أثر روايات حذيفة رضي الله عنه
لأحاديث الفتن على الصحابة رضي الله عنهم
"دراســـة دعويـــة "

إعـداد
د . فهد بن محمد بن فرحان الحربي
دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية
الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الاعتصام بالقرآن الكريم والسنة المشرفة نجاة من مضلّات الفتن، وقد جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ التي تحذِّر الأمَّة من الوقوع في شر الفتن، وذلك عن طريق ذكر أسبابها وطرق النجاة منها، فإن الفتن تترى كالسحب المتراكمة، وتتواتر عمياء صمَّاء مطبقة كقطع الليل المظلم، أو كالأمواج المتلاطمة، تطيش فيها العقول، وتفسد فيها القلوب، إلاَ من عصم الله ﷻ.

قال سبحانه في ذكر شيء من الحكمة من وقوع الفتن: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١٣].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦].

وقال تعالى في ذكر شيء من أسباب وقوع الفتن والتأثّر بها: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقال النبي ﷺ في بيان شدة التأثر بالفتن وسعادة من نجا منها: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، وَلَمَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا[1]»[2].

ومن هَدْي رسول الله ﷺ الذي هو خير الهدي: الاستعداد للفتن قبل نزولها بالتسلح بالعلم والبصيرة، مع العمل والاجتهاد، والاستعداد ليوم المعاد، عسى أن ننتبه عن الذنوب، وتلين منا القلوب، ونستيقظ من الغفلة، ونغتنم المهلة قبل المباغتة والوَهْلَة.

.....

(١) واهاً كلمة معناها التلهف، وقد توضع أيضاً موضع الإعجاب. انظر: معالم السنن للخطابي، (٣٤٢/٤).

(٢) سنن أبي داود: كتاب الفتن، باب: في النهي عن السعي في الفتنة، (١٦٤/٤) ح (٤٢٦٥). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح ٩٧٥).

وقد اختصَّ الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ بأحاديث الفتن[1]، فقد قال ﷺ: «والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بيني وبين الساعة»[2]، وقال أيضًا: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافةَ أن يدركني»[3].

قال ابن رجب[4] –رحمه الله–: «كان حذيفة أكثر الناس سؤالاً للنبي ﷺ عن الفتن، وأكثر الناس علمًا بها، فكان عنده عن النبي ﷺ علم بالفتن العامة والخاصة»[5].

ولما كانت معرفة ما أخبر عنه النبي ﷺ من الفتن سببًا عظيمًا للوقاية منها، ولا سيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن التي يرقِّقُ بعضُها بعضًا، وهو ما سنَّه حذيفة بن اليمان ﷺ في سؤال النبي ﷺ عنها ليحذرَها ويحذِّر منها؛ لذلك أردتُ أن أتناول بالدراسة: «أثر روايات حذيفة ﷺ لأحاديث الفتن على الصحابة ﷺ».

أسباب اختيار البحث:

دفعني إلى تناول موضوع هذا البحث عدة أسباب؛ أبرزها:

١– التواصي بالحق، والنصح للإسلام وأهله، والتبرئة للذمة، والذود عن الصواب، والإسهام في خدمة كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، الذي هو من أعظم العبادات، وأقرب القربات.

٢– تنبيه وتحذير المسلمين عمومًا، وطلاب العلوم الشرعية خصوصًا على خطورة

.....

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، (٢/٣٦٤)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، (٢/٤٠).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، (ح ٢٨٩١)، (٤/٢٢١٦).

(٣) صحيح البخاري: كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، (ح ٣٤١١) (٣/١٣١٩)، وصحيح مسلم: كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (ح ١٨٤٧)، (٣/١٤٧٥).

(٤) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي، الشيخ المحدث الحافظ الشهير بابن رجب. ولد ببغداد سنة (٧٠٦هـ)، أحد الأئمة الزهاد والعلماء العباد، مهر في فنون الحديث أسماء ورجالًا، وعللًا وطرقًا واطلاعًا على معانيه، توفي سنة (٧٩٥هـ). انظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لأبي الطيب المكي، (٢/٧٢).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب، (٤/٢٠٤).

الفتن وأنواعها وكيفية الحذر منها.

أهمية البحث:

١- كونه يرصد أحاديث الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ في الفتن ويبين أثرها عليه وعلى غيره من الصحابة ﷺ.

٢- البحث في مثل هذه القضايا يساعد الباحث على تنمية ملكته العلمية، وتدريبه على تطبيق القواعد العلمية في معرفة الأحكام الشرعية.

الهدف من البحث:

١- توجيه الأنظار إلى مخاطر الفتن.

٢- تحريك الهمة الإسلامية إلى الحذر من الفتن وكيفية مواجهتها.

الدراسات السابقة:

١- «فقه حذيفة بن اليمان جمعًا ودراسة»: لمحمد بن حمود بن عبد الله التويجري، دراسة علمية لنيل الدكتوراة من كلية الشريعة الإسلامية جامعة أم القرى (١٤١٥هـ) لم تنشر؛ وهي عبارة عن دراسة فقهية تبحث عن آراء حذيفة ﷺ الفقهية من خلال مروياته. أما دراستي فهي عن روايات حذيفة في الفتن وأثرها على الصحابة ﷺ.

٢- «حذيفة بن اليمان أمين سر رسول الله» لإبراهيم محمد العلي، طبع دار القلم، دمشق، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، وهي عبارة عن ترجمة لحياة حذيفة ﷺ عامة، وفيه إشارة الى تخصصه في علم الفتن ورواياته فيها. أما دراستي فقد ذكرت أثر هذه الروايات على الصحابة ﷺ.

منهج البحث:

من أجل تحقيق الأهداف المنشودة من هذا البحث اعتمدت على منهجين بحثيين هما منهج الاستقراء من أجل تقصي المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث، وكذلك المنهج التحليلي من أجل تحليل المادة العلمية والمقارنة بينها والترجيح، وراعيت في كتابة البحث مايلي:

١- أوثِّق الأقوال من مصادرها الأصلية.

٢- أبين الراجح من الأقوال، مع بيان سببه، وذكر ثمرة الخلاف إن وُجدت.

٣- الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع الأصلية في التحرير والتوثيق والتخريج والجمع.

٤- أركز على موضوع البحث وأتجنب الاستطراد.

٥- أجتنب ذكر الأقوال الشاذة.
٦- ترقيم الآيات وبيان سورها مضبوطة بالشكل.
٧- أخرِّج الأحاديث من مصادرها الأصلية، مع إثبات الكتاب والباب والجزء والصفحة، وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها، إن لم تكن في «الصحيحين» أو أحدهما، فإن كانت كذلك، فيُكتفى حينئذٍ بتخريجهما.
٨- أخرِّج الآثار من مصادرها الأصلية، مع الحكم عليها.
٩- توثيق المعاني من معاجم اللغة المعتمدة، وتكون بالمادة والجزء والصفحة.
١٠- أعتني بقواعد اللغة العربية والإملاء، وعلامات الترقيم، ومنها علامات التنصيص للآيات الكريمة وللأحاديث الشريفة، وللآثار ولأقوال العلماء، وتمييز العلامات أو الأقواس، فيكون لكل منها علامته الخاصة.
١١- أذكر في الخاتمة أهم النتائج والتوصيات في هذه الدراسة.

خطة البحث:

ويشتمل البحث على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة كما يلي:

تمهيد: ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالفتن وأسبابها وطرق النجاة منها.

المطلب الثاني: التعريف بالصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ.

المبحث الأول: أهم الروايات الواردة عن الصحابي الجليل حذيفة ﷺ في الفتن.

المبحث الثاني: أثر روايات حذيفة ﷺ لأحاديث الفتن على منهجه في التعامل مع الفتن.

المبحث الثالث: أثر روايات حذيفة ﷺ لأحاديث الفتن على غيره من الصحابة ﷺ.

الخاتمة: في نتائج البحث والتوصيات.

تمهيد

إن الفتن سُنَّة إلهية، قدَّرها اللهُ لِحِكَمٍ قد تُدرك وقد لا تُدرك، والمسلم في تعامله مع هذه الفتن بحاجة إلى أن يتعرف على حقيقتها وأسباب وقوعها والانجراف فيها، وكذلك المنهج الشرعي للنجاة منها؛ لئلا يسقط فيها، فالفتن إذا لم يرعَ حالها، ولم ينظر إلى نتائجها؛ فإنه سيكون الحال حال سوء في المستقبل، إن لم يكن عند المسلم من البصر النافذ والرؤية الحقة ما يجعله يتعامل مع ما يستجد من الأحوال، أو يظهر من الفتن؛ على وفق ما بيَّن الله جلّ وعلا ورسوله ﷺ، فالضوابط والقواعد الشرعية في الفتن لا بدَّ أن تُرعى؛ إذ بذلك يعصم المرء نفسه وينصح غيره حذرًا من الوقوع في الغلط والشطط، وإنا إذا أخذنا بها ولزمناها ونشرناها بين إخواننا فسيحصل للأمة من الخيرات ما يحفظ عليها دينها ودنياها وقوتها ومجدها.

وقد قسمت هذا التمهيد إلى مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: التعريف بالفتن وأسبابها وطرق النجاة منها.

المطلب الثاني: التعريف بالصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ.

المطلب الأول
التعريف بالفتن وأسبابها وطرق النجاة منها

أولاً: تعريف الفتن لغة واصطلاحًا:

أ- الفتن لغةً: جِماعُ معنى الفِتْنة: الابتلاء والامْتِحانُ والاختبار، يقال: فتَنَه يَفْتِنُه فَتْناً وفُتُونًا فهو فاتِنٌ. وأُفْتِنَ الرجل وفُتِنَ فهو مَفْتُون. وأَصلها مأْخوذ من قولك: فتَنْتُ الفضة والذهب إذا أَذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيِّدِ. وتأتي (الفتنة) في القرآن والسنة وكلام العرب مردًا بها بعض أفرادها، فالفِتْنة: المال، والأَوْلادُ، والكُفْرُ، واختلافُ الناس بالآراء، والإحراق بالنار. وإعجابُك بالشيء، وإرادة الفجور بالنساء، والضلال والإثم. والفاتِنُ: المُضِلُّ عن الحق، والشيطان؛ لأَنه يُضِلُّ العِبادَ[1].

ب- الفتن اصطلاحًا: تقدم أن أصل الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان

.....

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، (٣١٧/١٣)، وتاج العروس للزَّبيدي، (٤٨٩/٣٥)، والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين، (٦٧٣/٢) ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر، (١٦٧٠/٣) وما بعدها.

والاختبار، ثم صارت في عرف الكلام لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء[١]. أو الوقوع فيما يسوء[٢].

ويختلف التعريف الشرعي للفتنة على حسب السياق الوارد، فمن ذلك فسرت الفتنة: بالشرك، والكفر، والقتل، والعذاب، والإثم، والابتلاء، والاختبار، والمحنة، والإحراق بالنار، والصد عن الصراط المستقيم، وبالحيرة والضلالة، وبالجنون والغفلة.

ويلاحظ أنه لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي[٣].

والمقصود اصطلاحا من الفتن في هذا البحث: كل مكروه أو آيل إليه؛ كالكفر والإثم والتحريق والفضيحة والفجور وغير ذلك[٤].

ثانيًا: أسباب الفتن:

للفتن أسباب كثيرة، وسوف أقتصر هنا على أهمها، وهي على النحو التالي:

١- اتِّباع الهوى وفساد القصد:

قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ﴾ [الجاثية: ٢٣].

فالهوى يُعمي ويصمّ، ويجعل صاحبه يرى المنكر معروفًا والمعروف منكرًا، وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمّه فلا يستحضر ما لله ﷻ ورسوله ﷺ في ذلك ولا يطلبه، ولا يرضى لله ورسوله ﷺ، ولا يغضب لغضب الله ورسوله ﷺ، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه، ويكون مع ذلك معه شبهة دين أن الذي يرضى له ويغضب له هو السنة وهو الحق وهو الدين !!!

قال الشيخ السعدي[٥] -رحمه الله-: «﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ فتميل مع أحد، لقرابة أو صداقة أو محبة، أو بغض للآخر ﴿فَيُضِلَّكَ﴾ الهوى ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ويخرجك

.....

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، (١٧١/٢).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب، (٢٠٢/٤).

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٨/٣٢).

(٤) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص ٦٢٤)، وفتح الباري لابن حجر، (٣/١٣).

(٥) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد. مولده سنة (١٣٠٧) في عنيزة بالقصيم، له نحو (٣٠) كتابًا، وكانت له عناية كبيرة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، توفي سنة (١٣٧٦هـ). انظر: الأعلام للزركلي، (٣٤٠/٣).

عن الصراط المستقيم، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ خصوصًا المتعمدين منهم، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ فلو ذكروه ووقع خوفه في قلوبهم، لم يميلوا مع الهوى الفاتن»[1].

وقال ابن كثير[2] –رحمه الله–: «﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ أي: إنما يأتمر بهواه، فمهما رآه حسنًا فعله، ومهما رآه قبيحًا تركه... وعن مالك فيما روي عنه من التفسير: لا يهوى شيئًا إلا عبده. وقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يحتمل قولين: أحدهما: وأضله الله لعلمه أنه يستحق ذلك. والآخر: وأضله الله بعد بلوغ العلم إليه، وقيام الحجة عليه. والثاني يستلزم الأول، ولا ينعكس»[3].

فمطلق الهوى يدعو إلى اللذة الحاضرة من غير فكر في عاقبة، ويحث على نيل الشهوات عاجلاً وإن كانت سببًا للألم والأذى في العاجل ومنع لذات في الآجل، لذلك وجب على العاقل أن يرفع كل حادثة إلى حاكم العقل فإنه سيشير عليه بالنظر في المصالح الآجلة ويأمره عند وقوع الشبهة باستعمال الأحوط في كف الهوى إلى أن يتيقن السلامة من الشر في العاقبة. وينبغي للعاقل أن يتمرن على دفع الهوى المأمون العواقب ليستمر بذلك على ترك ما تؤذي غايته[4].

٢– الإفراط والتفريط:

فإن الغلو في الدين من أعظم ما يوقع الإنسان في المعصية والبدعة. قال النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[5].

قال الحافظ المناوي[6] –رحمه الله–: ««إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ فِي الدِّينِ» أي: التشديد

.....

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص ٧١١).

(٢) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القرشي الأموي البصري الشيخ عماد الدين المعروف بابن كثير صاحب التفسير والتاريخ. ولد سنة (٧٠١هـ)، تناقل الناس تصانيفه في حياته، وتوفي سنة (٧٧٤هـ). انظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لأبي الطيب المكي، (٤٧١/١)، والأعلام للزركلي، (٣٢٠/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٢٦٨/٧).

(٤) ذم الهوى لابن الجوزي، (ص ١٣).

(٥) سنن النسائي: كتاب: مناسك الحج، باب: التقاط الحصى، (ح ٣٠٧٥)، (٢٦٨/٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح ٢١٤٤).

(٦) هو عبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي، كان أعلم معاصريه بالحديث وأكثرهم فيه تصنيفًا وإجادة وتحريرًا، ولد سنة (٩٥٢هـ) ومات بمصر سنة (١٠٣١هـ). ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم

=

فيه ومجاوزة الحد والبحث عن غوامض الأشياء والكشف عن عللها وغوامض متعبداتها «فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ» من الأمم «بِالغُلُوِّ فِي الدِّينِ» والسعيد من اتعظ بغيره»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(٢) –رحمه الله–: «وقوله: «إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ فِي الدِّينِ» عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد والأعمال. والغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك.

والنصارى أكثر غلوًّا في الاعتقادات والأعمال من سائر الطوائف، وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١]»(٣).

فنستفيد مما سبق أن هناك ثمة ثلاث طوائف، طائفة تقع بالمنكر، وطائفة تسكت عن وقوع هؤلاء في المنكر، وطائفة تنكر لكنها تنكر إنكارًا منهيًّا عنه فتتجاوز الحد فتحصل الفتنة، ولا شك أن هناك قسمًا رابعًا، وهم الذين وافقوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في إنكارالمنكر.

ثم قال –رحمه الله–: «ومن تدبر الفتن الواقعة رأى سببها ذلك، ورأى أن ما وقع بين أمراء الأمة وعلمائها ومن تبعهم من العامة في الفتن هذا أصلها»(٤).

٣– اتباع المتشابه:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

يبين الله ﷻ أنه عند حلول الفتن والمتشابهات، أعظم من يبينها بيانًا صحيحًا

.....

المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي الكتاني، (٢/٥٦٠).

(١) فيض القدير للمناوي، (٣/١٢٥).

(٢) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين أبو العباس. الإمام الفقيه، المجتهد المحدث، الحافظ المفسر، الأصولي الزاهد. ولد سنة (٦٦١ هـ). وتوفي سنة (٧٢٨ هـ). له تصانيف كثيرة بلغت الثلاثمائة. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر، (١/١٦٨)، والوافي بالوفيات للصفدي، (٧/١١).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية، (١/٣٢٨، ٣٢٩).

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية، (ص ٢٦).

على وجهها هم الراسخون في العلم، ولذلك ينبغي أن يُعلم أن أهل العلم ليسوا على درجة واحدة في العلم، فمنهم من يُنسب إلى العلم وأهله، ومنهم الراسخون في العلم، ومنهم دون ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: «فلا يعدل أحد عن الطرق الشرعية إلى الطرق البدعية إلا لجهلٍ أو عجز أو غرض فاسد»(١).

«فالذين في قلوبهم مرض وزيغ وانحراف، لسوء قصدهم، يتبعون المتشابه منه، فيستدلون به على مقالاتهم الباطلة، وآرائهم الزائفة، طلبا للفتنة، وتحريفا لكتابه، وتأويلاً له على مشاربهم ومذاهبهم ليضلوا ويضلوا. وأما أهل العلم الراسخون فيه، الذين وصل العلم واليقين إلى أفئدتهم، فأثمر لهم العمل والمعارف– فيعلمون أن القرآن كله من عند الله، وأن كله حق، محكمه ومتشابهه، وأن الحق لا يتناقض ولا يختلف. فلعلمهم أن المحكمات، معناها في غاية الصراحة والبيان، يردون إليها المشتبه، الذي تحصل فيه الحيرة لناقص العلم، وناقص المعرفة. فيردون المتشابه إلى المحكم، فيعود كله محكما، ويقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ للأمور النافعة، والعلوم الصائبة ﴿إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: أهل العقول الرزينة. ففي هذا دليل على أن هذا من علامة أولي الألباب، وأن اتباع المتشابه من أوصاف أهل الآراء السقيمة، والعقول الواهية، والقصود السيئة»(٢).

٤– التعجل وعدم الصبر:

إن الصبر هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسهما عنه(٣)، وحبس النفس ومنعها عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن التشويش(٤).

وحقيقة الصبر: خُلُقٌ فاضل من أخلاق النفس، يمنع صاحبه من فعل ما لا يَحْسُنُ، ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها(٥).

.....

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٦٢٥/١١).
(٢) تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، (ص ٩٦٢).
(٣) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، (ص ٢٧٣).
(٤) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم، (ص ١٥).
(٥) انظر: المرجع السابق، (ص ١٦).

وهذه القوة تمكّن الإنسان من ضبط نفسه لتحمّل المتاعب، والمشاق، والآلام، والصعاب في سبيل تحصيل ما يرغب فيه، ودرء ما يرغب عنه.

وقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يصبر في تبليغ دعوته، وأن لا يحمله الذين لا يوقنون على اتباعهم على الجهل واتباع الغي.

قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم: ٦٠].

قال الإمام البغوي[١] –رحمه الله–: «لا يستجهلنك، معناه: لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي»[٢].

ومن أخطر أسباب الوقوع في الفتن التعجل والتسرع في الأحكام والآراء والأفعال، فيجب على المسلم عند وقوع الفتن أن يتثبت في الأمر ويتروى، فإن العجلة من صفات أصحاب الرعونة والطيش، وهي تدل على أن صاحبها لا يملك الإرادة القوية القادرة على ضبط نفسه تجاه انفعالاته العجولة، والأناة إنما قصدت للاستظهار والاستبصار والتأمل والنظر في العواقب، والعجلة كثيرًا ما تأتي بالعطب، وتوقع في الحرج، وحينئذٍ لا ينفع الندم.

قال قتادة بن دعامة[٣] –رحمه الله –: «قد رأينا –والله– أقوامًا يُسرعون إلى الفتن، وينزعون فيها، وأمسك أقوام عن ذلك هيبةً لله، ومخافة منه، فلما انكشفت، إذا الذين أمسكوا أطيب نفسًا، وأثلج صدورًا، وأخف ظهورًا من الذين أسرعوا إليها، وينزعون فيها، وصارت أعمال أولئك حزازاتٍ على قلوبهم كلما ذكروها، وَايمُ اللهِ! لو أن الناس يعرفون من الفتنة إذا أقبلت كما يعرفون منها إذا أدبرت، لعقل فيها جيل من الناس كثير»[٤].

وإن صاحب الصبر لا يزال مهتديًا مستضيئًا مستمرًا على الصواب، لا تضره

.....

(١) هو الحسين بن مسعود بن محمد، العلامة محيي السنة أبو محمد البغوي ابن الفراء، الشافعي الفقيه المحدث، المفسر، كان إمامًا في التفسير والحديث والفقه، توفي سنة (٥١٦هـ). انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي، (٢٥٠/١١).

(٢) معالم التنزيل للبغوي، (٧٣٧/٥).

(٣) هو قتادة بن دعامة بن قتادة، ويقال: قتادة بن دعامة بن عكابة، السدوسي، أبو الخطاب البصري، حافظ العصر، وقدوة المفسرين والمحدثين. ولد سنة (٦٠ هـ)، وتوفي سنة (١١٧هـ). انظر: تهذيب الكمال للمزي، (٤٩٨/٢٣)، وتقريب التهذيب لابن حجر، (ص ٤٥٣).

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم، (٣٣٦/٢).

الفتن. وهذا ما وضحه قول النبي ﷺ: «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ»(١).

قال النووي(٢) –رحمه الله–: «فمعناه الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معصيته، والصبر أيضا على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا، والمراد أن الصبر محمود، ولا يزال صاحبه مستضيئًا مهتديًا مستمرًّا على الصواب»(٣).

وقال ابن القيم(٤) –رحمه الله–: «ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن، صغارها وكبارها رآها من إضاعة هذا الأصل(٥)، وعدم الصبر على المنكر، فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه»(٦).

ثالثًا: طرق النجاة من الفتن:

١– لزوم كتاب الله ﷻ وسنة نبيه محمد ﷺ والسير على نهج السلف الصالح رحمهم الله:

عن العرباض بن سارية(٧) ﷺ قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا،

.....

(١) صحيح مسلم: كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء، (ح ٢٠٣)، (١/٢٠٣).

(٢) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حُسَيْن بن حزَام ابْن مُحَمَّد بن جُمُعَة النَّوَوِيّ الشَّيْخ الإِمَام الْعَلامَة محيي الدّين أَبُو زَكَرِيَّا، شيخ الإِسْلام أستاذ الْمُتَأَخّرين، علامة بالفقه والحديث، ولد سنة (٦٣١ هـ)، وتوفي سنة (٦٧٦ هـ). ينظر: طبقات الشافعيين لابن كثير، (ص ٩٠٩)، والأعلام للزركلي، (٨/١٤٩).

(٣) المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (٣/١٠١).

(٤) هو العلامة شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزّرعي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية، ولد سنة (٦٩١)، تفقه في المذهب، وبرع وأفتى، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه. وتفنن في علوم الإسلام. توفي سنة (٧٥١). انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب، (٥/١٧٠)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد، (٨/٢٨٧).

(٥) يقصد به: أن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها.

(٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، (٣/١٢).

(٧) هو العرباض بن سارية السلمي، يكنى أبا نجيح، كان من أهل الصفة، سكن الشام ومات بها سنة (٧٥هـ)، وقيل: بل مات في فتنة ابن الزبير. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، (٣/١٢٣٨).

فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ المَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ»(١).

قال الحافظ ابن رجب –رحمه الله–: «قوله: «وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ» تحذير للأمة من اتباع الأمور المحدثة المبتدعة، وأكَّد ذلك بقوله: «فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ»، والمراد بالبدعة: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه»(٢).

ومن ذلك أن يميز أهل السنة من أهل البدعة، فيأخذ المسلم من أهل السنة ويدع أهل البدعة، لذلك قال محمد بن سيرين(٣) – رحمه الله–: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»(٤).

وقال الشيخ ابن عثيمين(٥) –رحمه الله–: ««فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم» أي تطول به الحياة «فَسَيَرى» والسين هنا للتحقيق «اختِلاَفًا كَثيرًا» في العقيدة، وفي العمل، وفي المنهج، وهذا الذي حصل، فالصحابة ﷺ الذين عاشوا طويلاً وجدوا من الاختلاف والفتن والشرور ما لم يكن لهم في الحسبان. ثم أرشدهم ﷺ إلى ما يلزمونه عند هذا الاختلاف، فقال: «فَعَلَيكُم بِسَّنتي» أي: الزموا سنتي، والمراد بالسنة هنا: الطريقة

.....

(١) سنن أبي داود: كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، (ح ٤٦٠٧)، (٤/٢٠٠)، وسنن الترمذي: كتاب: العلم، باب: ما جاء في الاخذ بالسنة واجتناب البدع، (ح ٢٦٧٦)، (٥/٤٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح ٢٧٣٥).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب، (٢/١٢٧).

(٣) هو محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك. مناقبه وفضائله كثيرة، وقد وثقه أحمد، وأبو زرعة، وابن معين، وابن سعد، والعجلي. وقال ابن حجر: «ثقة ثبت عابد كبير القدر». انظر: تهذيب الكمال للمزي، (٢٥/ ٣٤٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر، (ص ٤٨٣).

(٤) صحيح مسلم: المقدمة، باب في أن الإسناد من الدين، (١/١٥).

(٥) هو محمد بن صالح بن محمد عثيمين المقبل الوهيبي التميمي، ولد سنة (١٣٤٧هـ)، عمل أستاذًا في كلية الشريعة بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في منطقة القصيم، وعضو هيئة كبار العلماء، وقد زادت آثار الشيخ العلمية على خمسة وخمسين مؤلفًا، وقد اختير بعضها مقررات في المعاهد العلمية بالمملكة العربية السعودية، توفي سنة (١٤٢١هـ). ينظر للموقع الرسمي للشيخ ابن عثيمين: ***www.ibnothaimeen.com***.

التي هو عليها، فلا تبتدعوا في دين الله ﷻ ما ليس منه، ولا تخرجوا عن شريعته»[1].

٢- حفظ اللسان:

يجب على كل مُكلَّف أن يكفَّ لسانه ويحفظه عن كل باطل، وفي جميع الأوقات والأحوال، بيد أنه يتأكد ذلك الحفظ إبَّان الفتنة، وحلول المحنة؛ ففيها تكثر الأقاويل، وتزداد شهوة الإشاعات والمبالغات والأباطيل، وعندها تكون الآذان مستعدة لاستقبال كل ما يُقال، وفي هذا تكمن الخطورة، فربَّ كلمة أشدُّ من وقع السيف أيام الفتنة[2].

واللسان من أخطر ما خلق الله في جسم الإنسان، لذا يقول تعالى منبهًا المؤمنين: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ -١٢]، وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنى، والسرقة، وشُرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى تَرى الرجل يُشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله، لا يُلقي لها بالاً ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب، وكم ترى من رجل متورِّع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يُبالي ما يقول»[3].

ويتأكّد وجوب حفظ اللسان وقت الفتن لما لِلّسان من أثر في إشعالها، وقد يحسب المغرور أنه إذا كفَّ يده فقد اعتزل الفتن، ولا يدري أنه لا ينجو منها حتى يكف لسانه أيضًا، وكم من خائضٍ في الفتن متلوثٍ بها بلسانه، وهو يظن أنه ناجٍ منها، وهو من أنشط الساعين فيها، المُضْرِمين نارَها.

فعن حذيفة ﷺ قال: «وُكِّلَتِ الفِتْنَةُ بِثَلاَثَةٍ: بِالجَادِّ النِّحْرِيرِ الَّذِي لاَ يُرِيدُ أَنْ يَرْتَفِعَ

.....

(١) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين، (ص ٢٧٥، ٢٧٦).
(٢) انظر: بصائر في الفتن لمحمد إسماعيل المقدم، (ص ٦٢).
(٣) الداء والدواء لابن القيم، (ص ٣٦٦).

لَهُ شَيْءٌ إِلاَ قَمَعَهُ بِالسَّيْفِ، وَبِالخَطِيبِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهَا، وَبِالشَّرِيفِ المَذْكُورِ، فَأَمَّا الجَادُّ النِّحْرِيرُ فَتَصْرَعُهُ، وَأَمَّا هَذَانِ فَتَجُثُّهُمَا فَتَبْلُو مَا عِنْدَهُمَا»(١).

وعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكروا الفتنة، أو ذُكِرتْ عنده، قال: «إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا» –وشَبَّك بين أصابعه– قال: فقمتُ إليه، فقلت: كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك؟ قال: «الزَمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ العَامَّةِ»(٢).

قال الصنعاني(٣) –رحمه الله–: ««إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ»... هو الاضطراب والقلق والاختلاط، أي: فسدت «عُهُودُهُمْ» فلم يبق لهم عهد يوثق به «وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ»..أي: قلَّت، من قولهم خف القوم إذا قلوا «وَكَانُوا هَكَذَا» وشبك أنامله. مشتبكين متشابهين لما أشار إليه ﷺ من دخول الأصابع بعضها في بعض أي: اختلط بعضهم في بعض حتى لا يتميز الخبيث من الطيب «فَالزَمْ بَيْتَكَ » تسلم من شر لقائهم «وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ» عن الخوض بها مما يخوضون»(٤).

٣– التثبت من الأخبار:

إن التثبت من الأخبار قبل تصديقها، فضلاً عن إذاعتها، منهج قرآني أصيل، يُستراحُ به من القال والقيل، ويوفر من طاقة الأمة المهدرة في الفتن ما يفيد في البناء. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

قال ابن كثير –رحمه الله–: «يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له؛ لئلا يحكم بقوله فيكون –في نفس الأمر– كاذبًا أو مخطئًا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى

.....

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم، (١/٢٧٤).

(٢) سنن أبي داود: كتاب: الملاحم، باب: الأمر والنهي، (ح ٤٣٤٥) (٤/٢١٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح ٢٠٥).

(٣) هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، مجتهد، من بيت الإمامة في اليمن، يلقب المؤيد باللَّه ابن المتوكل على الله. أصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام. له نحو مائة مؤلف، ولد بمدينة كحلان سنة (١٠٩٩هـ)، ونشأ وتوفي بصنعاء سنة (١١٨٢هـ). انظر: الأعلام للزركلي، (٦/٣٨).

(٤) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني، (٢/٥٨).

وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين»[1].

وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤].

قال الشيخ السعدي –رحمه الله–: «يأمر تعالى عباده المؤمنين إذا خرجوا جهادًا في سبيله وابتغاء مرضاته أن يتبينوا ويتثبتوا في جميع أمورهم المشتبهة. فإن الأمور قسمان: واضحة وغير واضحة. فالواضحة البيِّنة لا تحتاج إلى تثبت وتبين؛ لأن ذلك تحصيل حاصل. وأما الأمور المشكلة غير الواضحة فإن الإنسان يحتاج إلى التثبت فيها والتبين، ليعرف هل يقدم عليها أم لا؟

فإن التثبت في هذه الأمور يحصل فيه من الفوائد الكثيرة، والكف لشرور عظيمة، ما به يعرف دين العبد وعقله ورزانته، بخلاف المستعجل للأمور في بدايتها قبل أن يتبين له حكمها، فإن ذلك يؤدي إلى ما لا ينبغي، كما جرى لهؤلاء الذين عاتبهم الله في الآية لمَّا لم يتثبتوا وقتلوا من سلم عليهم، وكان معه غنيمة له أو مال غيره، ظنًّا أنه يستكفي بذلك قتلَهم، وكان هذا خطأ في نفس الأمر»[2].

«والفتن إنما تظهر بالإشاعات والبواطيل، وتنتشر بالقال والقيل، مع خفة عقلٍ في نَقَلَتِها، ورِقَّةِ دين، تمنعهم من امتثال أمر الله تعالى بالتثبت وترك الاستعجال.

ولتجدنَّ أشدَّ الناس حِدَّة في الطبع، وإعجابًا بالنفس، وتعصبًا للرأي؛ هم أولئك الذين لا يتثبتون ولا يتبيَّنون، فيغلب عليهم الصَّلَف والكِبْر، وعدمُ مراعاة الناس، والجميع عندهم جَهلة لا يعلمون، وهم العارفون العالمون.

إن حملَ المسلمين على العدالة هو الأصل الذي لا ينبغي العدول عنه إلاَّ بمثله من اليقين، أما بمجرد قُوْلٍ قيل لا يُدرى من أي رأس خرج ولا على أي أرض درج؛ فجريمة يُسأل صاحبها عنها، مفضية إلى الندامة في الدنيا قبل الآخرة.

وعليه؛ فإن من أعظم ما تُدفع به الفتن: التثبت والتبيُّن في الأخبار، لا سيما إذا كان الخبر متعلقًا بعموم الأمة، أوبرأس من رءوسها، وليعلم أن مجرد الثقة في الناقل لا

.....

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٧/٣٧٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص ١٩٤).

تكفي بمفردها؛ وذلك لما يعتري النفوسَ من الهوى والشهوة ونفث الشيطان.

ثم لو فرض صحة الخبر يقينًا، فإنه يبقى بعد ذلك النظر في مصلحة نشره من عدمها، فإنه ليس كل ما يعلم يقال، وإن من الأخبار ما لا يُلقى إلاَّ إلى الخاصة الذين يُصلحون في الأرض ولا يفسدون.

وليعلم –أيضًا– أن هتكَ الأستار، ليس من الإصلاح في شيء؛ إذ إن الله تعالى أمر بالستر والنصح، وأَمْرُه سبحانه هو الصلاح والإصلاح بعينه، فما خالفه فليس من الإصلاح في شيء كما قلنا.

إن المنهج الحق: هو التناصح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع شفقة على المنصوح وحزن عليه يقتضي تمام السعي في إصلاحه وإن كان جبارًا عنيدًا، وقد جعل النبي ﷺ المقتول بسبب كلمة الحق من أعظم الشهداء عند الله، لكنه لم يجعل لهاتك الأستار إلاَ الفضيحة في الدنيا؛ إذ يوشك الله تعالى أن يفضحه ولو في جوف داره، أعاذنا الله وإخواننا المسلمين من سوء الحال والمآل»[(١)].

إن اتقاء الغواية في الرواية، والتحريَ والتثبت من الأخبار التي تتداولها الألسن أوكد في وقت الفتن والحروب من غيره من الأوقات؛ لأن الأخبار الكاذبة أو الخاطئة سلاح فتَّاك قد يضر أكثر مما تضر الأسلحة. وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ [النساء: ٨٣].

قال الشيخ السعدي –رحمه الله–: «هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم؛ أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطًا للمؤمنين وسرورًا لهم وتحرزًا من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه»[(٢)].

وعن أبي هريرة[(٣)] ﷺ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «كَفَى بِالمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا

.....

(١) بصائر في الفتن للمقدم، (ص ٥٣–٥٥) نقلاً عن: مسائل في الفتن للصبحان (ص ٦٧، ٦٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص ١٩٠).

(٣) اختلف في اسمه اختلافًا كثيرًا، قال النووي: «اسم أبي هريرة (عبد الرحمن بن صخر) على الأصح من ثلاثين

=

سَمِعَ»[1].

قال المناوي -رحمه الله-: «أي: إذا لم يتثبت؛ لأنه يسمع عادة الصدق والكذب، فإذا حدث بكل ما سمع لا محالة يكذب، والكذب الإخبار عن الشيء على غير ما هو عليه وإن لم يتعمد، لكن التعمد شرط الإثم»[2].

وعن عليٍّ ﷺ قال: «حَدِّثوا الناسَ بما يعرفون، أتحبون أن يُكَذَّبَ اللهُ ورسولهُ؟!»[3].

وعن عبد الله بن مسعود[4] ﷺ قال: «ما أنت بمحدِّثٍ قومًا حديثًا لا تبلغُه عقولُهم، إلاَّ كان لبعضهم فتنة»[5].

٤- اعتزال الفتن والفِرار منها:

فقد حثَّ الشرع الشريف على اجتناب المشاركة في الفتن، وكفِّ اليد عنها، والفِرار منها، فعن بلال بن سعد[6] في قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦]، قال: «عند وقوع الفتنة: أرضي واسعة، ففروا إليها»[7].

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، أَفْلَحَ

.....

قولًا». كان إسلامه بين الحديبية وخيبر، قدم المدينة مهاجر وسكن الصفة، وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثًا. قال البخاري: «روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره». توفي سنة (٥٧هـ). انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، (٢٩٥/٦٧)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، (٤٢٥/٧).

(١) صحيح مسلم: المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، (ح ٤)، (١٠/١).

(٢) فيض القدير للمناوي، (٢/٥).

(٣) صحيح البخاري: كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، (ح ١٢٧)، (٥٩/١).

(٤) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، توفي سنة (٣٢هـ)، وكان له يوم مات نيف وستون سنة. قال ابن حجر: «من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة». انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، (٣٣/ ٥١)، وتقريب التهذيب لابن حجر، (ص ٣٢٣).

(٥) صحيح مسلم: المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، (ح ٥)، (١١/١).

(٦) هو بلال بن سعد بن تميم السكوني الإمام، الرباني، الواعظ، أبو عمرو الدمشقي، شيخ أهل دمشق. كان لأبيه سعد صحبة. كان بليغ الموعظة، حسن القصص، نفاعًا للعامة، انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، (٤٨٠/١٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي، (٩٠/٥، ٩١).

(٧) حلية الأولياء لأبي نعيم، (٢٢٧/٥).

مَنْ كَفَّ يَدَهُ»[1].

قال المناوي –رحمه الله–: ««أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ» عن القتال، ولسانَه عن الكلام في الفتن؛ لكثرة الخطر»[2].

وعن أبي سعيد الخدري[3] ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ»[4].

قال الزرقاني[5] –رحمه الله–: ««مِنَ الفِتَنِ» طلبًا للسلامة لا لقصد دنيوي، وفيه فضل العزلة للخائف على دينه، إلا أن يقدر على إزالتها، فتجب الخلطة عينًا، أو كفاية بحسب الحال والإمكان، فإن لم تكن فتنة فالجمهور على أن الاختلاط أولى لاكتساب الفضائل الدينية والجمعة والجماعة وغيرها، كإعانة وإغاثة وعبادة، وفضل قوم العزلة، لتحقق السلامة بشرط معرفة ما يتعين، وليعمل بما علم، ويأنس بدوام الذكر. نعم تجب العزلة على من لا يسلم دينه بالصحبة، وتجب الصحبة لمن عرف الحق فاتبعه، والباطل فاجتنبه، ويجب على من جهل ذلك ليعمله»[6].

٥– الدعاء والتضرع في الفتن:

الضراعة إلى الله تعالى من أسباب كشف الغمة وتفريج الكربة؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢، ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ

.....

(١) سنن أبي داود: كتاب: الفتن، باب: ذكر الفتن ودلائلها، (ح ٤٢٥١)، (١٥٦/٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (ح ٧١٣٥).

(٢) فيض القدير للمناوي، (٣٦٧/٦).

(٣) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو سعيد الخدري مشهور بكنيته، استصغر بأحد واستشهد أبوه بها، وغزا هو ما بعدها، روى عن النبي ﷺ، وهو مكثر من الحديث، وكان من أفاضل الصحابة، مات سنة (٧٤هـ) وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر، (٦٠٢/٢)، والإصابة لابن حجر، (٧٩/٣).

(٤) صحيح البخاري: كتاب: الإيمان، باب: من الدين الفرار من الفتن، (ح ١٩)، (١٥/١).

(٥) هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي، أبو عبد الله، خاتمة المحدثين بالديار المصرية. مولده سنة (١٠٥٥هـ)، ووفاته سنة (١١٢٢هـ) بالقاهرة، ونسبته إلى زرقان من قرى منوف بمصر. انظر: الأعلام للزركلي، (١٨٤/٦).

(٦) شرح موطأ الإمام مالك للزرقاني، (٥٩٥/٤).

﴿أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤].

قال ابن كثير –رحمه الله–: «يقول تعالى مخبرًا عما اختبر به الأمم الماضية، الذين أرسل إليهم الأنبياء بالبأساء والضراء، يعني ﴿بِالْبَأْسَاءِ﴾ ما يصيبهم في أبدانهم من أمراض وأسقام. ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ ما يصيبهم من فقر وحاجة ونحو ذلك، ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ أي: يدعون ويخشعون ويبتهلون إلى الله تعالى في كشف ما نزل بهم. وتقدير الكلام: أنه ابتلاهم بالشدة ليتضرعوا، فما فعلوا شيئا من الذي أراد الله منهم، فقلب الحال إلى الرخاء ليختبرهم فيه»(١).

وعند الفتن تطيش العقول، وتحتار النفوس فلا تدري ماذا تعمل؟ وفي هذا الموقف يغفل كثير من الناس عن سلاح عظيم كان عُدَّةً للأنبياء والصالحين على مر الزمان، ألا وهو الدعاء، قال تعالى عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١٠، ١١] وقال عن نبيه يونس عليه السلام: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

ومن شأن الفتن أن تشتبه فيها الأمور، ويغمض وجه الحق ويلتبس على الجمهور، إلا مَن عصم الله ورحم، فمن أعظم أسباب النجاة منها الاعتصام بالله تعالى والاستغاثة به، ودعاؤه ﷻ(٢)، فعن حذيفة ﷺ قال: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَنْجُو فِيهِ إِلاَ مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ كَدُعَاءِ الغَرِيقِ»(٣).

وقد أمر النبي ﷺ أصحابه ﷺ بالتعوذ بالله من الفتن، فقال ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»(٤).

وجاء عنه ﷺ التعوذُ بالله من كثير من الفتن: مثل قوله ﷺ: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا»(٥).

.....

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣/٤٤٩).
(٢) بصائر في الفتن للمقدم، (ص ١٢٣).
(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم، (١/٢٧٤).
(٤) صحيح مسلم: كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، (ح ٢٨٦٧)، (٤/٢١٩٩).
(٥) صحيح البخاري: كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يتعوذ من الجبن، (ح ٢٦٦٧)، (٣/١٠٣٨).

وقوله ﷺ: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ»(١).

وقوله ﷺ: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ»(٢).

المطلب الثاني
التعريف بالصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ

اسمه ونسبه وكنيته:

هو حذيفة بن حسل، ويقال: حسيل، بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس العبسي القطيعي، من بني عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان، حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار(٣).

واليمان لقب والد حذيفة، وإنما قيل له: اليمان نسبة إلى جده جروة بن الحارث، وكان جروة ابن الحارث أصاب في قومه دمًا فهرب إلى المدينة، فحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه اليمان؛ لأنه حالف اليمانية.

وأم حذيفة اسمها الرباب، وهي من الأنصار، من الأوس من بني عبد الأشهل، أسلَمَتْ وبايعَتِ الرسولَ ﷺ. ويكنى حذيفة أبا عبد الله(٤).

إسلامه وهجرته:

أسلم ﷺ هو وأبوه وهاجرا إلى المدينة التي نورها الله بالإسلام، وخالط حذيفة بن اليمان ﷺ أهل الصفة فنُسب إليهم، وقد خيره رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة فاختار النصرة، وحالف الأنصار فعُدَّ من جملتهم(٥).

.....

(١) المرجع السابق: كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من فتنة الغنى، (ح ٦٠١٥)، (٥/٢٣٤٤).

(٢) صحيح البخاري: كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يتعوذ من الجبن، (ح ٢٦٦٨)، (٣/١٠٣٩)، وصحيح مسلم: كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من العجز والكسل وغيره، (ح ٢٧٠٦)، (٤/٢٠٧٩).

(٣) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، (٦/١٥)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، (١/٣٣٤)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، (١/٧٠٦).

(٤) انظر: معرفة الصحابة: لابن منده، (ص ٣٩٥)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، (١/٢٥١).

(٥) انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، (١/٧٠٦)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، (٢/٣٩).

جهاده:

شهد حذيفة وأبوه أحدًا، فاستشهد أبوه يومئذ، قتله بعض الصحابة غلطًا، ولم يعرفه؛ لأن الجيش يختفون في لأمة الحرب، ويسترون وجوههم؛ فإن لم يكن لهم علامة بينة، وإلا ربما قتل الأخ أخاه، ولا يشعر. ولما شدوا على اليمان يومئذ، بقي حذيفة يصيح: أبي! أبي! يا قوم! فراح خطأ، فتصدق حذيفة عليهم بديته(١).

وأما معركة بدر فقد تخلف عنها هو وأبوه. قال حذيفة: ما منعني أن أشهد بدرًا إلا أني خرجت أنا وأبي حسل فأخذنا كفار قريش فقالوا: إنكم تريدون محمدًا، قلنا: ما نريد إلا المدينة، فأخذوا علينا عهد الله لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا النبي ﷺ فأخبرناه، فقال: «انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بَعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ بِاللهِ»(٢).

وأما غزوة الخندق فقد كان له دور عظيم حيث بعثه رسول الله ﷺ ليعرف له خبر القوم فخرج حتى دخل فيهم وهم لا يعلمون ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره بخبرهم(٣).

وبعد وفاة النبي ﷺ شارك حذيفة ﷺ في الفتوح الإسلامية، فقد شارك في فتوح العراق والشام وبلاد فارس. وفي سنة (٢١هـ) وقعت معركة نهاوند وكانت ملحمة عظيمة استشهد فيها أمير الجيش النعمان بن مقرن المزني ﷺ ثم أخذ الراية حذيفة بن اليمان ففتح الله على يده(٤).

وفي سنة (٢٢هـ) افتتح حذيفة ﷺ الدينور عنوة ثم غزا همذان والري فافتتحها عنوة(٥).

وفي سنة (٣٠هـ) شارك مع سعيد بن العاص وناس من أصحاب النبي ﷺ منهم الحسن والحسين وابن عباس وابن عمر في غزوة طبرستان، وفتح أذربيجان وغيرها من المدن(٦).

فضائله ومناقبه:

.....

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٣٦٢/٢)، والوافي بالوفيات للصفدي، (١٩٥/١٢).
(٢) أسد الغابة لابن الأثير، (٤٩١/٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي، (٣٦٤/٢).
(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر، (٢٧٨/١٢)، والوافي بالوفيات للصفدي، (٢٥٢/١١).
(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، (٢٨٧/١٢)، وأسد الغابة لابن الأثير، (٧٠٦/١).
(٥) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، (٣٣٥/١)، وأسد الغابة لابن الأثير، (٧٠٦/١).
(٦) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، (١٠٧/٣).

لحذيفة ﷺ فضل كبير في الإسلام ومكانة عظيمة عند النبي ﷺ وأصحابه الكرام، فمن ذلك:

أنه أحد النجباء الأربعة عشر، وصاحب سر رسول الله ﷺ، حتى غدا هذا الوصف عَلَمًا على حذيفة(١).

وهو حليف للأنصار لبني عبد الأشهل(٢).

وكان له دور بارز في غزوة أحد، وموقفه من قتل والده وعفوه عنهم والتصدق بديته على المسلمين كل ذلك أكسبه مكانة مرموقة عند النبي ﷺ(٣).

وخبره في غزوة الخندق مشهور معلوم، فقد بعثه النبي ﷺ سرية وحده ليعرف له خبر القوم، فقام بعمله على أحسن وجه، وبلَّغ رسول الله ﷺ خبر القوم(٤).

وفي عهد عمر بن الخطاب ﷺ كان لعمر سياسة مع ولاته حين يوليهم أعمال المسلمين، وذلك بتحديد المهام التي سيقومون بتنفيذها، وهذا المبدأ سلكه مع جميع الولاة غير حذيفة، فقد ترك له حرية التصرف، وأمر الرعية بالسمع والطاعة له(٥). بهذه الثقة المطلقة من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لحذيفة –رضي الله عنهما– تظهر مكانة حذيفة عند عمر، بل إنه كان يستشيره ويرجع إليه في اختيار الولاة.

وكان النبي ﷺ قد أسر إلى حذيفة ﷺ أسماء المنافقين، كما أن حذيفة ﷺ ضبط عن النبي ﷺ الفتن الكائنة في الأمة(٦).

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يسأله عن المنافقين، وينظر إليه عند موت من مات منهم، فإن لم يشهد جنازته لم يشهدها عمر ﷺ(٧).

وقد سئل حذيفة كيف عرفت أمر المنافقين ولم يعرفه أحد من الصحابة؟ فعن صلة بن زفر، قال: قلنا لحذيفة: كيف عرفت أمر المنافقين، ولم يعرفه أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر ولا عمر ﷺ؟ قال: إني كنت أسير خلف رسول الله

.....

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٢/٣٦١).
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، (١/٣٣٥).
(٣) انظر: الوافي بالوفيات للصفدي، (١١/٢٥٢)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، (٢/٦٦).
(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، (١٢/٢٧٨)، والوافي بالوفيات للصفدي، (١١/٢٥٢).
(٥) انظر: الوافي بالوفيات للصفدي، (١١/٢٥٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي، (٢/٣٦٣).
(٦) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٢/٣٦٤).
(٧) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، (١/٣٣٥).

ﷺ، فنام على راحلته، فسمعت ناسًا منهم يقولون: لو طرحناه عن راحلته فاندقت عنقه، فاسترحنا منه. فسرت بينهم وبينه، وجعلت أقرأ وأرفع صوتي، فانتبه النبي ﷺ، فقال: «مَنْ هَذَا؟» فقلت: حذيفة. قال: «مَنْ هَؤُلاَءِ؟» قلت: فلان وفلان، حتى عددتهم. قال: «أَوَسَمِعْتَ مَا قَالُوا؟» قلت: نعم؛ ولذلك سرت بينك وبينهم. قال: «فَإِنَّ هَؤُلاَءِ فُلاَنًا وَفُلاَنًا –حتى عد أسماءهم– مُنَافِقُونَ، لاَ تُخْبِرَنَّ أَحَدًا»(١).

وكان حذيفة ﷺ من فقهاء الصحابة وعلمائهم الذين كان لهم دور بارز في حفظ كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، وكان له دور عظيم في جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ(٢).

وقد تصدر حذيفة ﷺ للفتوى والفقه في مسجد الكوفة، فقد كانت له حلقة يحدث فيها عن النبي ﷺ(٣).

وفاته:

مات حذيفة ﷺ سنة (٣٦هـ) بعد قتل عثمان ﷺ في أول خلافة علي ﷺ، وكان موته بعد أن أتى نعي عثمان ﷺ إلى الكوفة، ولم يدرك الجمل(٤).

.....

(١) المعجم الكبير للطبراني، باب الحاء، حذيفة بن اليمان، (٣٠١٥)، (١٦٥/٣). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٢/١): «رواه الطبراني في الكبير وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط وضعفه جماعة».

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، (٢٤١/٣٩)، وتاريخ الإسلام للذهبي، (٢٥٧/٢).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم، (٢٧١/١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر، (٢٦٧/١٢).

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، (٣٣٥/١).

المبحث الأول

أهم الروايات الواردة عن الصحابي الجليل حذيفة ﷺ في الفتن

تقدم أن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ من أكثر الصحابة ﷺ علمًا بالفتن، لذلك فقد كثرت عنه الأحاديث والآثار الواردة فيها[١]، وفي هذا المبحث أورد عددًا من الأحاديث التي وردت عنه ﷺ في الفتن، وقد حرصت في انتقائي لها أن تكون صحيحة شاملة، وهي على النحو التالي:

١- عن حذيفة ﷺ: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير[٢]، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: «نَعَمْ»، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ[٣]»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»[٤]، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا[٥]، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِنَتِنَا»، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»[٦]؛ و«هذا الحديث من أعلام النبوة،

.....

(١) وقد بلغت حوالي (٢٦٠) حديث وأثر. كما جاء في: «جزء حديثي في أحاديث حذيفة في الفتن» جمع وتحقيق: عبد الباسط بن يوسف الغريب.

(٢) يعني الإيمان والأمن وصلاح الحال واجتناب الفواحش. انظر: فتح الباري لابن حجر، (٣٥/١٣).

(٣) وهو الحقد، وقيل للدغل وقيل: فساد في القلب، ومعنى الثلاثة متقارب. يشير إلى أن الخير الذي يجيء بعد الشر لا يكون خيرًا خالصًا، بل فيه كدر، وقيل للمراد بالدخن الدخان، ويشير بذلك إلى كدر الحال. وقيل للدخن كل أمر مكروه. انظر: فتح الباري لابن حجر، (٣٦/١٣)

(٤) قيل للخير بعد الشر أيام عمر بن عبد العزيز، والذي يعرف منهم وينكر الأمراء بعده، ومنهم من يدعو إلى بدعة أو ضلالة كالخوارج ونحوهم. انظر: عمدة القاري لبدر الدين العيني، (١٤٠/١٦).

(٥) أي: من أنفسنا وقومنا، يعني العرب. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، (٣٨٤/١).

(٦) صحيح البخاري: كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، (ح ٣٤١١) (١٣١٩/٣)، وصحيح مسلم: كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (ح ١٨٤٧)، (١٤٧٥/٣).

وذلك أنه ﷺ أخبر حذيفة ﷺ بأمور مختلفة من الغيب لا يعلمها إلا من أوحي إليه بذلك من أنبيائه الذين هم صفوة خلقه، وفيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك القيام على أئمة الجور، ألا ترى أنه ﷺ وصف أئمة زمان الشر فقال: «دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» فوصفهم بالجور والباطل والخلاف لسنته؛ لأنهم لا يكونون دُعاةً على أبواب جهنم إلا وهم على ضلال، ولم يقل فيهم: تعرف منهم وتنكر، كما قال في الأولين، وأمر مع ذلك بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ولم يأمر بتفريق كلمتهم وشق عصاهم»(١).

٢- عن حذيفة ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر حدثنا: «أَنَّ الأَمَانَةَ(٢) نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ القُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ»، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الأَمَانَةِ قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الوَكْتِ(٣)، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ المَجْلِ(٤) كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا(٥) وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ -ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله- فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ لاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ مَا أَظْرَفَهُ مَا أَعْقَلَهُ!! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ». ولقد أتى عليَّ زمانٌ وما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلمًا ليردنه عليَّ دينه، ولئن كان نصرانيًّا أو يهوديًّا ليردنه علي ساعيه، وأما اليوم فما كنت لأبايع منكم إلا فلانًا وفلانًا(٦).

.....

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال، (٣٣/١٠).

(٢) المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي أخذه عليهم. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، (١٦٨/٢).

(٣) الوكت للأثر اليسير في الشيء. انظر: لسان العرب لابن منظور، (١٠٨/٢).

(٤) مَجِلَتْ يدُه ومَجَلَت تَمْجَل وتَمْجُل مَجَلًا ومَجْلًا ومُجُولًا لغتان: نَفِطَتْ من العمل فمَرَنَتْ وصَلُبت وثَخُن جلدُها وتَعَجَّر وظهر فيها ما يشبه البَثَر من العمل بالأَشياء الصُّلْبة الخشِنة. انظر: لسان العرب لابن منظور، (٦١٦/١١).

(٥) أي: منتفخًا وليس فيه شيء. انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري، (٢٠١/١).

(٦) صحيح البخاري: كتاب: الرقاق، باب: رفع الأمانة، (ح ٦٤١١) (١٣١٩/٣)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب: رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، وعرض الفتن على القلوب، (ح ١٤٣)، (١٢٦/١، ١٢٧).

قال النووي –رحمه الله–: «فمعنى المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان، ومراده أني كنت أعلم أن الأمانة لم ترتفع وأن في الناس وفاء بالعهود، فكنت أقدم على مبايعة من اتفق غير باحث عن حاله وثوقًا بالناس وأمانتهم، فإنه إن كان مسلمًا فدينه وأمانته تمنعه من الخيانة وتحمله على أداء الأمانة، وإن كان كافرًا فساعيه وهو الوالي عليه كان أيضًا يقوم بالأمانة في ولايته فيستخرج حقي منه. وأما اليوم فقد ذهبت الأمانة فما بقي لي وثوق بمن أبايعه ولا بالساعي في أدائهما الأمانة، فما أبايع إلا فلانًا وفلانًا، يعني أفرادًا من الناس أعرفهم وأثق بهم»(١).

٣– عن حذيفة ﷺ قال: كنا عند عمر ﷺ، فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة كما قال؟ قال: فقلت: أنا، قال: إنك لجريء، وكيف قال؟ قال: قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ، وَالصَّلاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ(٢)»، فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج كموج البحر، قال: فقلت: ما لك ولها، يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها بابًا مغلقًا، قال: أفيكسر الباب أم يفتح؟ قال: قلت: لا، بل يكسر، قال: ذلك أحرى أن لا يغلق أبدًا، قال: فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط، قال: فهبنا أن نسأل حذيفة: من الباب؟ فقلنا لمسروق: سله، فسأله، فقال: عمر(٣).

قال ابن رجب –رحمه الله–: «كان حذيفة أكثر الناس سؤالاً للنبي ﷺ عن الفتن، وأكثر الناس علمًا بها، فكان عنده عن النبي ﷺ علم بالفتن العامة والخاصة، وهو حدث عمر تفاصيل الفتن العامة وبالباب الذي بين الناس وبينها، وأنه هو عمر، ولهذا قال: إني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط، والأغاليط: جمع أغلوطة، وهي التي يغالط بها، واحدها: أغلوطة ومغلطة، والمعنى: أنه حدثه حديثًا حقًّا، ليس فيه مرية، ولا إيهام.

.....

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، (٢/١٧٠).

(٢) فتنة الرجل فى أهله وماله وولده ضروب من فرط محبته لهم وشحه عليهم وشغله بهم عن كثير من الخير، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [التغابن: ١٥]، أو لتفريطه بما يلزم من القيام بحقوقهم وتأديبهم وتعليمهم، فإنه راعٍ لهم ومسئول عن رعيته، وكذلك فتنة الرجل في جاره من هذا، فهذه كلها فتن تقتضي المحاسبة، ومنها ذنوب يُرجى تكفيرها بالحسنات. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، (٢/١٧).

(٣) صحيح البخاري: كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلاة كفارة، (ح ٥٠٢) (١/١٩٦)، وصحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: في الفتنة التي تموج كموج البحر، (ح ١٤٤)، (٤/٢٢١٨).

وهذا مما يستدل به على أن رواية مثل حذيفة يحصل بها لمن سمعها العلم اليقيني الذي لا شك فيه»[١].

٤- عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَدْرُسُ الإِسْلاَمُ[٢] كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ[٣]، حَتَّى لاَ يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلاَ صَلاَةٌ، وَلاَ نُسُكٌ، وَلاَ صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ﷻ فِي لَيْلَةٍ، فَلاَ يَبْقَى فِي الأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الكَبِيرُ وَالعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الكَلِمَةِ، لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا»، فقال له صلة[٤]: ما تغني عنهم: لا إله إلا الله، وهم لا يدرون ما صلاة، ولا صيام، ولا نسك، ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثًا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: يا صلة، تنجيهم من النار، ثلاثًا[٥].

٥- عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا[٦]، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ»، ثم سكت[٧].

٦- عن حذيفة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تُعْرَضُ الفِتَنُ[٨] عَلَى

.....

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب، (٤/٢٠٤).

(٢) أي: ينمحي آثاره ويندرس أقلامه. انظر: شرح مسند أبي حنيفة لعلي القاري، (ص ٥٦٢).

(٣) الوَشْيُ: خلْط اللون باللون. ومنه: وشَى الثوبَ إذا رقَمه ونقشه والوَشْي: نوع من الثياب المَوْشيّةِ تسميةً بالمصدر، يقال: فلان يلبَس الوشيَ. انظر: المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، (٢/٣٥٦).

(٤) هو صلة بن زفر العبسي الكوفي، توفي سنة (٧٢ هـ) وكان من جلة الكوفيين وثقاتهم، له قلب منور. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، (٢/٨٢٤).

(٥) سنن ابن ماجه: كتاب: الفتن، باب: ذهاب القرآن والعلم، (ح ٤٠٤٩)، (٢/١٣٤٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح ٨٧).

(٦) أي: يعض بعض أهله بعضًا، كعض الكلاب. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري، (٨/٣٣٧٦).

(٧) مسند أحمد: مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير، (ح ١٨٤٠٦)، (٣٠/٣٥٥) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح ٥).

(٨) أي: تلصق بعرض القلوب -أي: جانبها- كما يلصق الحصير بجنب النائم، ويؤثر فيه شدة التصاقها به. انظر:

=

القُلُوبِ كَالحَصِيرِ عُودًا عُودًا[1]، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا[2]، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا[3] فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا[4] كَالكُوزِ مُجَخِّيًا[5] لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ[6]»[7].

٧- عن حذيفة ﷺ قال: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسرَّ إليَّ في ذلك شيئًا لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلسًا أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله ﷺ -وهو يعدّ الفتن-: «مِنْهُنَّ ثَلاَثٌ لاَ يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ[8] مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ» قال حذيفة ﷺ: فذهب أولئك الرهط[9] كلهم غيري[10].

٨- عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لاَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ، مَعَهُ

.....

انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، (١٧١/٢).

(١) أي: تعاد وتكرر شيئًا بعد شيء. وقوله: «كَالْحَصِيرِ» أي: كما ينسج الحصير عودًا عودًا وشظية بعد أخرى. انظر: المرجع السابق.

(٢) أي: دخلت فيه دخولًا تامًّا وألزمها، وحلت منه محل الشراب. انظر: المرجع السابق، (١٧٢/٢).

(٣) «ليس تشبيهه بالصفا بيانًا لبياضه، لكن صفة أخرى لشدته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل، وأن الفتن لم تلصق به، ولم تؤثر فيه كالصفا، وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء». انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، (١٧٢/٢).

(٤) أي: صار كلون الر ماد، من الربدة لون بين السواد والغبرة. انظر: مرقاة المفاتيح لعلي القاري، (٣٣٧٨/٨).

(٥) أي: منكوسًا، وهو قريب من معنى المائل. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، (١٧٣/٢).

(٦) «قال ابن سراج : ليس قوله: «كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا» تشبيهًا لما تقدم من سواده، بل هو وصف آخر من أوصافه بأنه قلب ونكس حتى لا يعلق به خير ولا حكمة». انظر: المرجع السابق، (١٧٣/٢).

(٧) صحيح مسلم: كتاب: الإيمان، باب: باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا وأنه يأرز بين المسجدين، (ح ١٤٤)، (١٢٨/١).

(٨) أي: فيها بعض الشدة، وإنما خص الصيف لأن رياح الشتاء أقوى. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، (٣٩٩/١).

(٩) الرهط للعصابة دون العشرة. ويقال: بل إلى الأربعين. انظر: المرجع السابق.

(١٠) صحيح مسلم: كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، (ح ٢٨٩١)، (٢٢١٦/٤).

نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ، أَحَدُهُمَا رَأْيَ العَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ، وَالآخَرُ رَأْيَ العَيْنِ، نَارٌ تَأَجَّجُ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ، فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ، ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ(١)، وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ العَيْنِ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ(٢)، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ»(٣).

٩- عن حذيفة ﷺ قال: «وَاللَّهِ لاَ تَدَعُ مُضَرُ عَبْدًا لِلَّهِ مُؤْمِنًا إِلاَ فَتَنُوهُ أَوْ قَتَلُوهُ، أَوْ يَضْرِبُهُمُ اللهُ وَالمَلاَئِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ، حَتَّى لاَ يَمْنَعُوا ذَنَبَ تَلْعَةٍ(٤)»، فقال له رجل: أتقول هذا يا أبا عبد الله وأنت رجل من مضر؟! قال: لا أقول إلا ما قال رسول الله ﷺ(٥).

١٠- عن حذيفة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّهَا سَتَكُونُ أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلاَ يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ»(٦).

١١- عن حذيفة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال: «عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَ هُوَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا، إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةً وَهَرْجًا»، قالوا: يا رسول الله، الفتنة قد عرفناها فالهرج ما هو؟ قال بلسان الحبشة: «القَتْلُ، وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ؛ فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ

.....

(١) المعنى: أن الله تعالى يجعل ناره ماء باردًا عذبًا على من كذبه وألقاه فيها غيظًا، كما جعل نار نمروذ بردًا وسلامًا على إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- ويجعل ماءه الذي أعطاه من صدقه نارًا محرقة دائمة، ومجمله أن ما ظهر من فتنته ليس له حقيقة، بل تخيل منه وشعبذة، كما يفعله السحرة والمشعبذون. انظر: مرقاة المفاتيح لعلي القاري، (٨/٣٤٥٥).

(٢) وهي جلدة تغشى البصر. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، (١٨/٦٢).

(٣) صحيح مسلم: كتاب: للفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، (ح ٢٩٣٤)، (٤/٢٢٤٩).

(٤) المذنب: مسيل ما بين التلعتين، ويقال لمسيل ما بين التلعتين: ذنب التلعة. انظر: تاج العروس للزبيدي، (٢/٤٤١).

(٥) مسند أحمد: مسند الأنصار، حديث حذيفة، (ح ٢٣٣٤٩) (٣٨/٣٧٢) وقال الأرناؤوط: «حديث صحيح»، ومستدرك الحاكم: كتاب الفتن والملاحم، (ح ٨٤٥١)، (٤/٥١٧) وصححه ووافقه الذهبي.

(٦) مسند أحمد: مسند الأنصار، حديث حذيفة، (ح ٢٣٢٦٠) (٣٨/٢٩٥، ٢٩٦). قال الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

أَحَدًا»(١).

١٢- عن حذيفة ﷺ قال: ذُكر الدجال عند رسول الله ﷺ فقال: «لأَنَا لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَلَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِمَّا قَبْلَهَا إِلاَّ نَجَا مِنْهَا، وَمَا صُنِعَتْ فِتْنَةٌ مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا صَغِيرَةٌ وَلاَ كَبِيرَةٌ، إِلاَّ تَتَّضِعُ لِفِتْنَةِ الدَّجَّالِ»(٢).

١٣- عن حذيفة ﷺ أن نبي الله ﷺ قال: «فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ وَدَجَّالُونَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ: مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي»(٣).

❁❁❁❁❁

.....

(١) مسند أحمد: مسند الأنصار، حديث حذيفة، (ح ٢٣٣٠٥)، (٣٨/٣٣٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (ح ٢٧٧١).

(٢) مسند أحمد: مسند الأنصار، حديث حذيفة، (ح ٢٣٣٠٤)، (٣٨/٣٣٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (ح ٣٠٨٢).

(٣) مسند أحمد: مسند الأنصار، حديث حذيفة، (ح ٢٣٣٥٧)، (٣٨/٣٨٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (ح ١٩٩٩).

المبحث الثاني

أثر روايات حذيفة ﷺ لأحاديث الفتن على منهجه في التعامل مع الفتن

لقد كان الصحابي الجليل حذيفة ﷺ أعلم الصحابة ﷺ بالفتن، ويدل على ذلك قوله ﷺ: «لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ خُطْبَةً، مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلاَّ ذَكَرَهُ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، إِنْ كُنْتُ لأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ، فَأَعْرِفُ مَا يَعْبِرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ»(١).

وقد تعلم من النبي ﷺ أحوالها وأسبابها وطريق النجاة منها، وكان من أعلم الصحابة وأفقههم، فأثمر ذلك عن منهج واضح المعالم، سلكه ﷺ في التعامل مع الفتن رواية وموقفًا، صدر فيه عن نصوص الكتاب والسنة، وما آتاه الله من العلم والحكمة والعدل، ويمكن أن نلخص منهج حذيفة ﷺ في التعامل مع الفتن في النقاط التالية:

١- تنبيهه عن علامات الفتن وإيضاحه إياها:

فها هو ﷺ يبيِّن للناس علامة الإصابة بالفتنة، فيقول: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتْهُ الفِتْنَةُ أَمْ لاَ، فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ كَانَ رَأَى حَلاَلاً كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ الفِتْنَةُ، وَإِنْ كَانَ يَرَى حَرَامًا كَانَ يَرَاهُ حَلاَلًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ»(٢).

وإذا ظهرت الفتن، فإن أحوال الأمة سوف تتغير، وتفقد أشياء من دينها، ومن هذه الأشياء ما ذكره حذيفة ﷺ فقال: «أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الخُشُوعُ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الصَّلاَةُ، وَلَتُنْقَضَنَّ عُرَى الإِسْلاَمِ عُرْوَةً عُرْوَةً، وَلَيُصَلِّيَنَّ النِّسَاءُ وَهُنَّ حُيَّضٌ، وَلَتَسْلُكُنَّ طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ القُذَّةِ بِالقُذَّةِ، وَحَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، لاَ تُخْطِئُونَ طَرِيقَهُمْ، وَلاَ يُخْطِأَنَّكُمْ حَتَّى تَبْقَى فِرْقَتَانِ مِنْ فِرَقٍ كَثِيرَةٍ فَتَقُولُ إِحْدَاهُمَا: مَا بَالُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، لَقَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [هود: ١١٤] لاَ تُصَلُّوا إِلاَّ ثَلاَثًا، وَتَقُولُ الأُخْرَى: إِيمَانُ المُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ كَإِيمَانِ المَلاَئِكَةِ مَا فِينَا كَافِرٌ وَلاَ مُنَافِقٌ، حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْشُرَهُمَا مَعَ الدَّجَّالِ»(٣).

.....

(١) صحيح البخاري: كتاب: للقدر، باب: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورٗا﴾ (ح ٦٢٣٠) (٦/٢٤٣٥).
(٢) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، (ح ٨٤٤٣)، (٤/٥١٤)، وصححه ووافقه الذهبي.
(٣) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، (ح ٨٤٤٨)، (٤/٥١٦)، وصححه ووافقه الذهبي.

وعند ظهور الفتن يظهر الجهل ويتكلم أهل الضلالة، فعن حذيفة ﷺ قال: «إِنِّي لاَعْلَمُ أَهْلَ دِينَيْنِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي النَّارِ: قَوْمٌ يَقُولُونَ: إِنْ كَانَ أَوَّلُنَا ضُلاَلًا مَا بَالُ خَمْسِ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، إِنَّمَا هُوَ صَلاَتَانِ العَصْرُ وَالفَجْرُ، وَقَوْمٌ يَقُولُونَ: إِنَّمَا الإِيمَانُ كَلاَمٌ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ قَتَلَ»(١).

وكان حذيفة ﷺ يعلم أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حصن للأمة وأمان لها من الفتن، وأن موته ﷺ بداية للفتن في الأمة، فعن حذيفة ﷺ قال: «كَانَ الإِسْلاَمُ فِي زَمَانِ عُمَرَ كَالرَّجُلِ المُقْبِلِ لاَ يَزْدَادُ إِلاَ قُرْبًا، فَلَمَّا قُتِلَ عُمَرُ كَانَ كَالرَّجُلِ المُدْبِرِ لاَ يَزْدَادُ إِلاَ بُعْدًا»(٢).

ويذكر لهم حذيفة ﷺ أنه سيظهر أمراء جائرون طغاة، فعن حذيفة ﷺ قال: «يَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُعَذِّبُونَكُمْ، وَيُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ»(٣).

وعن حذيفة ﷺ قال: «لاَ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ لاَ يَرَوْنَ لَكُمْ حَقًّا إِلاَ إِذَا شَاءُوا»(٤).

وعن حذيفة ﷺ قال: «كَأَنِّي بِرَاكِبٍ قَدْ نَزَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، حَالَ بَيْنَ اليَتَامَى وَالأَرَامِلِ، وَبَيْنَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى آبَائِهِمْ، فَقَالَ: المَالُ لَنَا»(٥).

٢- نهيه عن الذهاب إلى مواطن الفتن:

كان حذيفة ﷺ ينهى عن الذهاب إلى أبواب الأمراء خوف الوقوع في الفتنة، فعن حذيفة ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الفِتَنِ» قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال: «أَبْوَابُ الأُمَرَاءِ، يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الأَمِيرِ فَيُصَدِّقُهُ بِالكَذِبِ وَيَقُولُ مَا لَيْسَ فِيهِ»(٦).

٣- عدم ذكره لبعض الفتن خوف الفرقة:

لا ريب أن حذيفة ﷺ كان يعلم من علم الفتن أشياء كثيرة ولكن كان يورِّي ببعضها خوفًا من القتل، وكان أحيانًا يذكرها، فعن حذيفة ﷺ قال: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ

.....

(١) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، (ح ٨٢٩٤)، (٤/٤٦٥)، وصححه ووافقه الذهبي.
(٢) مستدرك الحاكم: كتاب: معرفة الصحابة ﷺ، (ح ٤٤٨٨)، (٣/٩٠) وصححه ووافقه الذهبي.
(٣) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، (ح ٨٥٣٩)، (٤/٥٥٠)، وصححه ووافقه الذهبي.
(٤) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، (ح ٨٣٤٣)، (٤/٤٨٢)، وصححه ووافقه الذهبي.
(٥) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، (ح ٨٣٧٧)، (٤/٤٩٢)، وصححه ووافقه الذهبي.
(٦) حلية الأولياء لأبي نعيم، (١/٢٧٧).

حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ بَعْضَ أُمَّهَاتِكُمْ تَأْتِيكُمْ فِي كَتِيبَةٍ كَثِيرٍ عَدَدُهَا، شَدِيدٍ بَأْسُهَا صَدَّقْتُمْ بِهِ؟» قالوا: سبحان الله! ومن يصدق بهذا؟ ثم قال حذيفة ﷺ: «أَتَتْكُمُ الحُمَيْرَاءُ فِي كَتِيبَةٍ يَسُوقُهَا أَعْلاَجُهَا حَيْثُ تَسُوءُ وُجُوهَكُمْ» ثم قام فدخل مخدعًا(١).

فإن للقول والعمل في الفتن ضوابطًا، فليس كل مقال يظهر؛ لأن القول في الفتنة يترتَّب عليه أشياء، فحذيفة ﷺ كتم أحاديث في ذكر الفتن، لأجل أن لا يتفرق الناس.

فالناس لا يتصورون كل كلام يقوله القائل في كل أمر في الفتن؛ فقد يسمعون منه أشياء لا تبلغها عقولهم، فيفهمون أشياء يبنون عليها اعتقادات، أو يبنون عليها تصرفات، أو يبنون عليها أحوالاً وأعمالاً وأقوالاً لا تكون عاقبتها حميدة، أو يكذبونها مع أنها صحيحة.

فعن حذيفة ﷺ قال: «وَاللهِ لَوْ شِئْتُ لَحَدَّثْتُكُمْ ألفَ كَلِمَةٍ تُحِبُّونِي عَلَيْهَا وَتُتَابِعُونِي وَتُصَدِّقُونِي مِنْ أَمْرِ اللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ، وَلَوْ شِئْتُ لَحَدَّثْتُكُمْ ألفَ كَلِمَةٍ تُبْغِضُونِي عَلَيْهَا وَتُجَانِبُونِي وَتُكَذِّبُونِي»(٢).

٤- لزومه البصيرة والعلم:

فقد كان حذيفة ﷺ صاحب بصيرة وعلم راسخ، وهذه البصيرة سبيل النجاة في الفتن، وكان ﷺ متحليًّا بها، فعن حذيفة أنه قال لأبي موسى(٣) -رضي الله عنهما-: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً خَرَجَ بِسَيْفِهِ يَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، فَضُرِبَ فَقُتِلَ كَانَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ؟» فقال له أبو موسى: نعم، فقال حذيفة: «لاَ، وَلَكِنْ إِذَا خَرَجَ بِسَيْفِهِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ثُمَّ أَصَابَ أَمْرَ اللَّهِ فَقُتِلَ، دَخَلَ الجَنَّةَ»(٤).

إذن فلا يكفي عند الفتن إرادة وجه الله ﷻ، ولكن لا بد مع الإخلاص أن يكون

.....

(١) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، (ح ٨٤٥٣)، (٥١٧/٤)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم، (٢٧٥/١).

(٣) هو عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري، مشهور باسمه وكنيته معا. وكان هو سكن الرملة وحالف سعيد بن العاص ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة، وقيل: بل رجع إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى الحبشة، وهذا قول الأكثر. وقدم المدينة بعد فتح خيبر صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب فقدموا جميعا، واستعمله النبي ﷺ على بعض اليمن كزبيد وعدن وأعمالهما، واستعمله عمر على البصرة بعد المغيرة فافتتح الأهواز ثم أصبهان، ثم استعمله عثمان على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، (٢١١/٤).

(٤) سنن سعيد بن منصور: (ح ٢٥٤٦)، (٢٥١/٢).

العمل وفقًا لأمر الله، وهذا هو سبب قبول أي عمل عند الله ﷻ، أن يكون خالصًا لوجهه وموافقًا لهدي النبي ﷺ.

٥- نهيه عن الاستشراف للفتن والشخوص لها:

كان حذيفة ينهى عن الاستشراف للفتنه والشخوص فيها؛ لأنها حينما تقبل تكون مشتبهة ومختلطه، فعنه ﷺ: «إِيَّاكَ وَالفِتَنَ لاَ يَشْخَصْ لَهَا أَحَدٌ، فَوَاللَّهِ مَا شَخَصَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلاَ نَسَفَتْهُ كَمَا يَنْسِفُ السَّيْلُ الدِّمَنَ، إِنَّهَا مُشْبِهَةٌ مُقْبِلَةً، حَتَّى يَقُولَ الجَاهِلُ هَذِهِ تُشْبِهُ مُقْبِلَةً، وَتَتَبَيَّنَ مُدْبِرَةً»، ثم قام بتبيين طريق النجاة منها بقوله: «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا، فَاجْتَمِعُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَاكْسِرُوا سُيُوفَكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَغَطُّوا وُجُوهَكُمْ»[١].

فقد حذر عند وقوع الفتن من الشخوص والبروز والخوض في الفتنة، فهي بمثابة البحر الذي انفجر، والسيل الذي انهمر، وما الذي يتوقع من مصير من يواجه البحر اذا انفجر، والسيل اذا انهمر؟! سيجرفه جرفًا وينسفه نسفًا كما ينسف السيل اذا لاقى الدمن[٢]، فإن الفتنة إذا أقبلت تشتبه على أكثر الناس فيختلط الحق بالباطل والصواب بالخطأ، ويتنازع الناس الأمر، ويتحدث الصغير والكبير، والعالم والجاهل، وهذا مما يزيد الأمر سوءًا[٣].

٦- تحذيره من الفتن وأمره باعتزالها:

قام حذيفة ﷺ بواجبه في الدعوة إلى الله ﷻ وتحذير الناس من شرور الفتن، وأمر باعتزال الفتن، ففي محاورته مع أبي الطفيل[٤] كما يرويها هو قال: قال حذيفة ﷺ: «كَيْفَ أَنْتَ وَفِتْنَةٌ خَيْرُ أَهْلِهَا فِيهَا كُلُّ غَنِيٍّ خَفِيٍّ؟» قال: قلت: والله ما هو إلا عطاءُ أحدٍ نائمٍ نَطْرَح هاهنا وهاهنا، ونرمي كل مَرمى، قال: «أَفَلاَ تَكُونُ كَابْنِ اللَّبُونِ لاَ رَكُوبَةٌ فَتُرْكَبَ، وَلاَ حَلُوبَةٌ فَتُحْلَبَ»[٥]. فالكف في الفتن وعند الاشتباه أولى من الفعل.

.....

(١) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، (ح ٨٣٨٥)، (٤/٤٩٥)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) الدمن: السماد المتلبد. انظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، (١/٢٩٨).

(٣) انظر: مواعظ الصحابة ﷺ: د.عمر المقبل، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ، (ص ١٢١).

(٤) هو أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي الكناني، مولده بعد الهجرة، رأى النبي ﷺ وهو في حجة الوداع وهو يستلم الركن بمحجنه، ثم يقبل المحجن، وهو آخر من مات من الصحابة ﷺ. انظر: سير أعلام النبلاء الذهبي، (٣/٤٦٧).

(٥) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، (ح ٨٣٢٠)، (٤/٤٧٥)، وصححه ووافقه الذهبي.

وعن حذيفة ﷺ قال: «لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي إِنْسَانًا يَكُونُ فِي مَالِي، ثُمَّ أُغْلِقُ عَلَيَّ بَابًا فَلاَ يَدْخُلُ عَلَيَّ أَحَدٌ حَتَّى الحَقَ بِاللَّهِ»(١).

وعندما يُسأل فهو الناصح الأمين، فيحذر عن القتال في الفتنة، فعندما سُئل: يا أبا عبد الله، ما تأمرنا إذا اقتتل المصلون؟ قال: «آمُرُكَ أَنْ تَنْظُرَ أَقْصَى بَيْتٍ مِنْ دَارِكَ فَتَلِجُ فِيهِ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْكَ فَتَقُولُ: هَا بُؤْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ، فَتَكُونُ كَابْنِ آدَمَ»(٢).

وقال ﷺ: «إِنَّ لِلْفِتْنَةِ وقَفَاتٍ وَبَغَتَاتٍ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَلْيَفْعَلْ»(٣).

وبين معنى وقفاتها وبغتاتها، فقال: «وَقَفَاتُهَا إِذَا أُغْمِدَ السَّيْفُ، وَبَغَتَاتُهَا إِذَا سُلَّ السَّيْفُ»(٤).

٧- أمره بالاعتصام بالكتاب والسنة وترك البدع والمحدثات خوف الوقوع في الفتن:

يأمر حذيفة ﷺ بالاعتصام بكتاب الله ﷻ ولزوم أوامره واجتناب نواهيه خاصة عند الفتن، فهو يسأل أحد أصحابه: «إِذَا أَخَذَ النَّاسُ طَرِيقًا وَالقُرْآنُ طَرِيقًا مَعَ أَيِّهِمَا تَكُونُ؟» قلت: مع القرآن أحيا معه أو أموت، قال: «فَأَنْتَ إِذًا»(٥).

وبين حذيفة ﷺ أن من أكبر أسباب النجاة في الفتنة هو الاعتصام بكتاب الله ﷻ، فعندما يقول له أحدهم: إن الفتنة وقعت، فحدثني ما سمعته، قال: «أَوَلَمْ يَأْتِكُمُ اليَقِينُ، كِتَابُ اللهِ ﷻ»(٦).

وينهى عند البدع والمحدثات ويأمر باتباع طريق السلف من الصحابة ﷺ، فأوصى أحد أصحابه فقال: «عَلَيْكَ بِمَا تَعْرِفُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ»(٧).

٨- أمره بلزوم الجماعة وترك الخروج على الإمام:

وكان حذيفة ﷺ يأمر بلزوم الجماعة، ويحذر من خطر الخروج على الأمراء، وأنه

.....

(١) مصنف ابن أبي شيبة: كتاب: الزهد، كلام حذيفة ﷺ، (ح ٣٤٨٠٢)، (١٣٩/٧).
(٢) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، (ح ٨٣٧٤)، (٤٩٢/٤)، وصححه ووافقه الذهبي.
(٣) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، (ح ٨٣٧٤)، (٤٩٢/٤)، وصححه ووافقه الذهبي
(٤) كتاب الفتن: نعيم بن حماد، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ، (٧٥/١)، ح (١٦٢).
(٥) مصنف ابن أبي شيبة: كتاب: فضائل القرآن، في القرآن والسلطان، (ح ٣٠٢٩٨)، (١٥٥/٦).
(٦) حلية الأولياء لأبي نعيم، (٢٧٤/١).
(٧) مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الزهد، كلام حذيفة ﷺ، (ح ٣٤٨٠٧)، (١٤٠/٧).

من أكبر أبواب الفتن، فعن ربعي[1] أنه أتى حذيفة بن اليمان بالمدائن يزوره ويزور أخته، قال: فقال حذيفة: ما فعل قومك يا ربعي؟ أخرج منهم أحد؟ قال: نعم، فسمى نفرًا، وذلك في زمن خروج الناس إلى عثمان، فقال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الجَمَاعَةِ وَاسْتَذَلَّ الإِمَارَةَ لَقِيَ اللهَ وَلاَ وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُ»[2].

وعن حذيفة ﷺ قال: «وَاللهِ مَا فَارَقَ رَجُلٌ الجَمَاعَةَ شِبْرًا إِلاَّ فَارَقَ الإِسْلاَمَ»[3].

فيجب على المسلم لزوم الطاعة وعدم مفارقة الجماعة خاصة عند الفتن، وهذا ما أوصى به النبي ﷺ حذيفة عند الفتن، حيث سأل حذيفة النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»[4].

٩- تأكيده على حفظ اللسان خوف الوقوع في الفتنة:

كان حذيفة ﷺ يحذِّر من خطورة الكلمة عند الفتنة، فعن حذيفة ﷺ قال: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَصِيرُ مُنَافِقًا، وَإِنِّي لأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ فِي المَقْعَدِ الوَاحِدِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ»[5].

١٠- البراءة وعدم الرضا عن قتل الإمام في الفتنة:

كان حذيفة ﷺ غير راضٍ عما وقع لأمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، وكان يتبرأ من قتله. فقد قال حين قُتل عثمان: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتِ العَرَبُ أَصَابَتْ بِقَتْلِهَا عُثْمَانَ خَيْرًا أَوْ رُشْدًا أَوْ رِضْوَانًا فَإِنِّي بَرِيءٌ مِنْهُ، وَلَيْسَ لِي فِيهِ نَصِيبٌ، وَإِنْ كَانَتِ العَرَبُ

.....

(١) هو الإمام، القدوة، الولي، الحافظ، الحجة، ربعي بن حراش بن جحش أبو مريم الغطفاني، ثم العبسي، الكوفي، وثقه غير واحد، وهو مجمع على صدقه، وحديثه في الكتب كلها، توفي سنة (٨٩ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٤/٣٥٩-٣٦٣).

(٢) مسند أحمد: مسند الأنصار، حديث حذيفة، (ح ٢٣٢٨٨)، (٣٨/٣٢٤) وقال الأرناؤوط: «إسناده حسن»، ومستدرك الحاكم: كتاب: العلم، (ح ٤٠٩)، (١/٢٠٦) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم، (١/٢٨٠).

(٤) صحيح البخاري: كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، (ح ٣٤١١) (٣/١٣١٩)، وصحيح مسلم: كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (ح ١٨٤٧)، (٣/١٤٧٥).

(٥) مسند أحمد: مسند الأنصار، حديث حذيفة، (ح ٢٣٣١٣)، (٣٨/٣٤٠) وقال الأرناؤوط: «أثر حسن».

أَخْطَأَتْ بِقَتْلِهَا عُثْمَانَ فَقَدْ عَلِمْتَ بَرَاءَتِي»، قَالَ: «اعْتَبِرُوا قَوْلِي مَا أَقُولُ لَكُمْ، وَاللَّهِ إِنْ كَانَتِ العَرَبُ أَصَابَتْ بِقَتْلِهَا عُثْمَانَ لَتَحْتَلِبَنَّ بِهِ لَبَنًا، وَلَئِنْ كَانَتِ العَرَبُ أَخْطَأَتْ بِقَتْلِهَا عُثْمَانَ لَتَحْتَلِبَنَّ بِهِ دَمًا» (١).

١١- فرحه بحضور أجله قبل الوقوع في الفتن:

عندما جاء حذيفة ﷺ الموت فرح به خوفًا من الوقوع في الفتن، فعنه ﷺ أنه قال عند موته: «حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ، لاَ أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ، الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَبَقَ بِيَ الفِتْنَةَ قَادَتَهَا وَعُلُوجَهَا»(٢).

١٢- اهتمامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن اعتزال الفتن لا يمنع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإظهار الشرع وإعلاء كلمة الحق بحسب الاستطاعة والنصح لكل مسلم، وقد وضح حذيفة ﷺ أن الانشغال بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجاة من الفتن، فعن حذيفة ﷺ قال: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَصِيرُ مُنَافِقًا، وَإِنِّي لاَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ فِي المَقْعَدِ الوَاحِدِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، وَلَتَحَاضُّنَّ عَلَى الخَيْرِ، أَوْ لَيُسْحِتَنَّكُمُ اللهُ جَمِيعًا بِعَذَابٍ، أَوْ لَيُؤَمِّرَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، ثُمَّ يَدْعُو خِيَارُكُمْ، فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ»(٣).

وهكذا كان يأمر الناس، فعن حذيفة ﷺ قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلاَ تَسْأَلُونِي؟ فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، أَفَلاَ تُسْأَلُونَ عَنْ مَيِّتِ الأَحْيَاءِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ فَدَعَا النَّاسَ مِنَ الضَّلاَلَةِ إِلَى الهُدَى، وَمِنَ الكُفْرِ إِلَى الإِيمَانِ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مَنِ اسْتَجَابَ، فَحَيَى بِالحَقِّ مَنْ كَانَ مَيِّتًا، وَمَاتَ بِالبَاطِلِ مَنْ كَانَ حَيًّا، ثُمَّ ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ فَكَانَتِ الخِلاَفَةُ عَلَى مَنَهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَالحَقَّ اسْتَكْمَلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ كَافًّا يَدَهُ وَشُعْبَةً مِنَ الحَقِّ تَرَكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ كَافًّا يَدَهُ وَلِسَانَهُ وَشُعْبَتَيْنِ مِنَ الحَقِّ تَرَكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لاَ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ مَيِّتُ

.....

(١) مصنف ابن أبي شيبة: كتاب: الفتن، ما ذكر في عثمان، (ح ٣٧٦٩٧)، (٥٢٣/٧).

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم، (٢٨٢/١).

(٣) مسند أحمد: مسند الأنصار، حديث حذيفة، (ح ٢٣٣١٣)، (٣٤٠/٣٨) وقال الأرناؤوط: «أثر حسن».

الأَحْيَاءِ»(١).

وعن حذيفة ﷺ قال: «لَعَنَ اللهُ مَنْ لَيْسَ مِنَّا، وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَتَقْتَتِلُنَّ بَيْنَكُمْ، فَلْيَظْهَرَنَّ شِرَارُكُمْ عَلَى خِيَارِكُمْ فَلْيَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّى لاَ يَبْقَى أَحَدٌ يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَلاَ يَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ، ثُمَّ تَدْعُونَ اللهَ ﷻ فَلاَ يُجِيبُكُمْ بِمَقْتِكُمْ»(٢).

١٣- صبره ودعاؤه وتضرعه عند الفتن:

فعن حذيفة ﷺ قال: «تَعَوَّذُوا الصَّبْرَ، فَأَوْشَكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمُ البَلاَءُ، أَمَا إِنَّهُ لاَ يُصِيبَنَّكُمْ أَشَدُّ مِمَّا أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ»(٣).

وقال ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَنْجُو فِيهِ إِلاَّ مَنْ دَعَا بِدُعَاءٍ كَدُعَاءِ الغَرِيقِ»(٤).

فملازمة الدعاء خاصةً عند الحاجة والفتن وشدة الافتقار إلى الله في كشف الكرب وإزالة الفتن من أقوى الأسباب النافعة.

❁❁❁❁❁

.....

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم، (١/٢٧٥).

(٢) المرجع السابق، (١/٢٧٩).

(٣) المرجع السابق، (١/٢٨٣).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة: كتاب: الفتن، من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها، (ح ٣٧١٤٥)، (٧/٤٥١).

المبحث الثالث

أثر روايات حذيفة ﷺ لأحاديث الفتن على غيره من الصحابة ﷺ

لقد حث النبي ﷺ أمته على سماع حديثه وتبليغه، فهو من وحي الله ﷻ، وفيه الهدى والنور والفلاح وصلاح الدين والدنيا والآخرة. قال ﷺ: «نَضَّرَ الله امرَأً سَمِعَ منَّا حديثًا فحفِظَه حتى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حامِلِ فقهٍ إلى مَن هو أفقَهُ منه، ورُبَّ حاملِ فقهٍ ليس بفقيه»(١).

والصحابة ﷺ هم أعظم الأمة عناية بحديثه ﷺ سماعًا وتعلمًا وتفقهًا وتعليمًا وتبليغًا، وكذلك كان حذيفة ﷺ، الذي جمع بين طلب الحديث والفقه فيه وحسن تبليغه لإخوانه الصحابة ﷺ والأمة من بعدهم، بل إنه –كما سبق– تميَّز عن الصحابة ﷺ بطلب باب من العلم والفقه، وهو باب الفتن، حتى أضحى هو المرجع فيه رواية وفقهًا، وبلغ فيها مبلغًا لم يبلغه أحد من الصحابة ﷺ، وقد شهد له النبي ﷺ بالصدق، ففي الحديث: «وَلَكِنْ مَا حَدَّثَكُمْ حُذَيْفَةُ فَصَدِّقُوهُ»(٢)، وخص حذيفة ﷺ لأنه كان صاحب سر رسول الله ﷺ ومنذرهم من الفتن الدنيوية(٣).

وقد روى عنه عدد من الصحابة عنهم(٤)، وإنما خُص حذيفة بهذا لأنه –والله أعلم– أعلم أصحاب رسول الله ﷺ بالفتن والمنافقين، والفتن مغيبات، وفيها إخبار عن بعض ما سيقع بين الصحابة ﷺ أجمعين، وإخبار عن بعض الكوائن في هذه الأمة،

.....

(١) سنن الترمذي: كتاب: العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، (٥/٣٣)، ح (٢٦٥٦) وقال: «حديث حسن» وصححه الألباني في صحيح الجامع ح (٦٧٦٣)، وسنن أبي داود: كتاب: العلم، باب فضل نشر العلم، (٥/٥٠١)، ح (٣٦٦٠)، وقال الأرنؤوط: «إسناده صحيح».

(٢) سنن الترمذي: كتاب: المناقب، باب: باب مناقب حذيفة بن اليمان ﷺ، (٥/٦٧٥)، ح (٣٨١٢) وقال: «حديث حسن» وصححه الألباني في صحيح الجامع ح (٦٧٦٣)، وسنن أبي داود: كتاب: العلم، باب فضل نشر العلم، (٥/٥٠١)، ح (٣٦٦٠)، وقال الأرنؤوط: «إسناده صحيح».

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٠/٢١٤).

(٤) منهم عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وجندب بن عبد الله البجلي، وطارق بن شهاب، وعامر بن واثلة، وعبد الله بن يزيد الخطمي، وعمار بن ياسر، وقبيصة بن ذؤيب ﷺ. انظر: تهذيب الكمال: المزي، (٥/٤٩٧)، وحذيفة بن اليمان أمين سر رسول الله: إبراهيم محمد العلي، دار القلم، دمشق، ١٤١٧هـ، (ص ١٥٦).

وكل ذلك لو حدث به محدث لكذب واتهم؛ لأنه رجم بالغيب، وقفو ما ليس له به علم، فأمر النبي ﷺ بتصديق حذيفة ﷺ لما اختصه به من علم ذلك[1].

وقد اختصَّ الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ بأحاديث الفتن كما قال: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي»[2].

قال ابن أبي جمرة: «في الحديث حكمة الله في عباده كيف أقام كلاً منهم فيما شاء، فحبب إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعملوا بها ويبلغوها غيرهم، وحبب لحذيفة السؤال عن الشر ليحتنبه ويكون سببًا في دفعه عمن أراد الله له النجاة»[3].

ومما يؤكد ذلك قوله ﷺ: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسرَّ إليَّ في ذلك شيئًا لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلسًا أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله ﷺ –وهو يعدّ الفتن–: «مِنْهُنَّ ثَلاَثٌ لاَ يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ[4] مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ» قال حذيفة ﷺ: فذهب أولئك الرهط[5] كلهم غيري[6].

وصح عنه أنه قال: «أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ»[7].

فكان عمر بن الخطاب ﷺ يجله ويعظمه ويقرّ له بالتخصص والتفرد والتميز

.....

(١) فقه حذيفة بن اليمان جمعًا ودراسة: محمد بن حمود التويجري، رساله علمية في الفقه، جامعة ام القرى،غير منشورة ١٤١٥هـ، (٣٧/١).

(٢) سبق تخريج الحديث في المبحث الأول.

(٣) فتح الباري: ابن حجر، (٣٧/١٣).

(٤) أي: فيها بعض الشدة، وإنما خص الصيف لأن رياح الشتاء أقوى. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، (٣٩٩/١).

(٥) الرهط للعصابة دون العشرة. ويقال: بل إلى الأربعين. انظر: المرجع السابق.

(٦) صحيح مسلم: كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، (ح ٢٨٩١)، (٢٢١٦/٤).

(٧) صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، (ح ٢٨٩٢)، (٢٢١٧/٤).

والمرجعية، ومما يدل على ذلك موقفه مع عمر ﷺ، حينما سأل الصحابة ﷺ فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة كما قال؟ قال: فقلت: أنا، قال: إنك لجريء، وكيف قال؟ قال: قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ، وَالصَّلاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ[1]»، فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج كموج البحر، قال: فقلت: ما لك ولها، يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها بابًا مغلقًا، قال: أفيكسر الباب أم يفتح؟ قال: قلت: لا، بل يكسر، قال: ذلك أحرى أن لا يغلق أبدًا، قال: فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط، قال: فهبنا أن نسأل حذيفة: من الباب؟ فقلنا لمسروق: سله، فسأله، فقال: عمر[2].

قال ابن رجب –رحمه الله–: «كان حذيفة أكثر الناس سؤالاً للنبي ﷺ عن الفتن، وأكثر الناس علمًا بها، فكان عنده عن النبي ﷺ علم بالفتن العامة والخاصة، وهو حدث عمر تفاصيل الفتن العامة وبالباب الذي بين الناس وبينها، وأنه هو عمر، ولهذا قال: إني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط، والأغاليط: جمع أغلوطة، وهي التي يغالط بها، واحدها: أغلوطة ومغلطة، والمعنى: أنه حدثه حديثًا حقًّا، ليس فيه مرية، ولا إيهام. وهذا مما يستدل به على أن رواية مثل حذيفة يحصل بها لمن سمعها العلم اليقيني الذي لا شك فيه»[3].

ولذلك أكد الصحابة ﷺ على تخصص حذيفة بعلم الفتن، فقد سئل علي ﷺ عن حذيفة ﷺ فقال: «عَلِمَ المُنَافِقِيْنَ، وَسَأَلَ عَنِ المُعْضِلاَتِ؛ فَإِنْ تَسْأَلُوْهُ، تَجِدُوْهُ بِهَا عَالِمًا»[4].

.....

(١) فتنة الرجل فى أهله وماله وولده ضروب من فرط محبته لهم وشحه عليهم وشغله بهم عن كثير من الخير، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [التغابن: ١٥]، أو لتفريطه بما يلزم من القيام بحقوقهم وتأديبهم وتعليمهم، فإنه راعٍ لهم ومسئول عن رعيته، وكذلك فتنة الرجل في جاره من هذا، فهذه كلها فتن تقتضي المحاسبة، ومنها ذنوب يُرجى تكفيرها بالحسنات. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، (١٧/٢).

(٢) صحيح البخاري: كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلاة كفارة، (ح ٥٠٢) (١٩٦/١)، وصحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: في الفتنة التي تموج كموج البحر، (ح ١٤٤)، (٢٢١٨/٤).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن رجب، (٢٠٤/٤).

(٤) سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٣٦٣/٢).

وعن علقمة بن قيس أنه قدم الشام، فجلس إلى أبي الدرداء ﷺ فقال له: «مِمَّنْ أَنْتَ؟» قال: من أهل الكوفة، قال: «أَلَيْسَ فِيكُمْ أَوْ مِنْكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ يَعْنِي حُذَيْفَةَ»(١).

قال ابن حجر: «ومراد أبي الدرداء بذلك أنه فهم منهم أنهم قدموه في طلب العلم، فبين لهم أن عندهم من العلماء من لا يحتاجون معهم إلى غيرهم»(٢).

ولذلك كان حذيفة ﷺ ملاذًا ومرجعًا للصحابة والتابعين في علم الفتن، والسؤال عن المسائل العويصة حين تنزل الخطوب، وتشتد المحن. بل إن عددًا من أعيان الصحابة والتابعين كانوا يتخذون حذيفة ﷺ ميزانًا إبّان الفتن، فيصدرون عن رأيه، ويطمئنون لقوله، وينشرون علمه وفقهه(٣).

فمن ذلك أن أبا مسعود البدري وحبة بن جوين العرني أتياه وهو بالمدائن في أيامه الأخيرة فقال: «مَرْحَبًا بِكُمَا، مَا خَلَفْتُمَا مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكُمَا»، فقالا: يا أبا عبد الله، فإنا نخاف الفتن، قال: «عَلَيْكُمَا بِالفِئَةِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ سُمَيَّة» – يعني عمارًا–(٤).

وعن أبي الطفيل ﷺ قال: قال حذيفة ﷺ: «كَيْفَ أَنْتَ وَفِتْنَةٌ خَيْرُ أَهْلِهَا فِيهَا كُلُّ غَنِيٍّ خَفِيٍّ؟» قال: قلت: والله ما هو إلا عطاءُ أحدٍ نائمٍ نَطْرَح هاهنا وهاهنا، ونرمي كل مَرمى، قال: «أَفَلاَ تَكُونُ كَابْنِ اللَّبُونِ لاَ رَكُوبَةٌ فَتُرْكَبَ، وَلاَ حَلُوبَةٌ فَتُحْلَبَ»(٥).

وقال أبو مسعود الأنصاري لحذيفة ﷺ: إن الفتنة وقعت فحدثني ما سمعته، قال: «أَوَلَمْ يَأْتِكُمُ اليَقِينُ، كِتَابُ اللهِ ﷻ»(٦).

وجاء أبو مسعود الأنصاري إلى حذيفة ﷺ فقال: أخبرنا بأمر نأخذ به بعدك، فقال حذيفة: «إِنَّ الضَّلاَلَةَ حَقَّ الضَّلاَلَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ، وَتُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ،

.....

(١) صحيح البخاري: كتاب: فضائل الصحابة، باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما، (١٣٦٨/٣)، ح (٣٥٣٣).
(٢) فتح الباري: ابن حجر، (٩١/٧).
(٣) انظر: حذيفة بن اليمان أمين سر رسول الله: إبراهيم العلي، (ص ٢١٥).
(٤) تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، (٩٨/٣).
(٥) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، (ح ٨٣٢٠)، (٤٧٥/٤)، وصححه ووافقه الذهبي.
(٦) حلية الأولياء لأبي نعيم، (٢٧٤/١).

فَانْظُرِ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَتَمَسَّكْ بِهِ، فَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّكُ فِتْنَةٌ بَعْدُ»(١).

كل ذلك جعل لحذيفة ﷺ تأثيرًا عظيمًا محمودًا في علم الصحابة ﷺ بالفتن وفقههم فيها، وحسن تعاملهم الشرعي المتّزن فيها، ويُلمس ذلكم الأثر من خلال التأمل في مواقف الصحابة ﷺ من الفتن –كما سيأتي ذكره–، والتي وافقت حذو القذة بالقذة مواقف حذيفة ﷺ في تعامله مع الفتن –كما سبق بيانه في المبحث السابق–، وأذكر فيما يأتي تلكم المواقف الشاهدة على أثر روايات حذيفة ﷺ في الفتن على غيره من الصحابة:

١– اعتزال الصحابة للقتال في الفتنة والكف عنه:

من منطلق أحاديث الفتن فقد اعتزل أكثر الصحابة ﷺ الخوض في قتال الفتنة متمسكين بالأدلة الدالة على اجتناب الفتنة. أما من شارك منهم وهم قليل فشاركوا عن اجتهاد منهم رضي الله عن الجميع.

قال محمد بن سيرين: «ثارت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف لم يخْفَ منهم أربعون رجلاً»(٢).

وأذكر من أقوال الصحابة ﷺ الذين اعتزلوا القتال في الفتنة ما يلي:

عن عامر بن سعد(٣)، قال: كان سعد بن أبي وقاص(٤) في إبله فجاءه ابنه عمر(٥)، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فنزل فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك، وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره، فقال:

.....

(١) الفتن : نعيم بن حماد، (٦٩/١)، ح (١٣٤).

(٢) مصنف عبد الرزاق: با ب: الفتن، (ح ٢٠٧٣٥)، (٣٥٧/١١).

(٣) هو عامر بن سعد بن أبى وقاص القرشي الزهري المدني. ثقة. توفي سنة (١٠٤ هـ). انظر: تهذيب الكمال للمزي، (٢٢/١٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر، (ص ٢٨٧).

(٤) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب الزهري، أحد العشرة، وأحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدرًا، والحديبية، وأحد الستة أهل الشورى، توفي سنة (٥٥ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٩٢/١) وما بعدها.

(٥) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، أبو حفص المدني، صدوق ، ولكن مقته الناس لكونه كان أميرًا على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي. انظر: تهذيب الكمال للمزي، (٣٥٦/٢١)، وتقريب التهذيب لابن حجر، (ص ٤١٣).

اسكت، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ، الغَنِيَّ، الخَفِيَّ»[١].

وعن حرملة[٢] قال: أرسلني أسامة[٣] إلى علي -رضي الله عنهما- وقال: إنه سيسألك الآن فيقول: ما خلف صاحبك؟ فقل له: يقول لك: «لَوْ كُنْتَ فِي شِدْقِ الأَسَدِ لاَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِيهِ وَلَكِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَرَهُ»[٤].

ولما قتل عثمان بن عفان[٥] خرج سلمة بن الأكوع[٦] إلى الربذة وتزوج هناك امرأة وولدت له أولادًا، فلم يزل بها حتى قبل أن يموت بليال نزل المدينة[٧].

وعن الحسن قال: إن عليًّا ﷺ بعث إلى محمد بن مسلمة[٨] ﷺ، فجيء به فقال: ما خلفك عن هذا الأمر؟ قال: دفع إلي ابن عمك -يعني النبي ﷺ- سيفًا، فقال: «قَاتِلْ بِهِ مَا قُوتِلَ العَدُوُّ، فَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَاعْمَدْ بِهِ إِلَى صَخْرَةٍ، فَاضْرِبْهُ بِهَا، ثُمَّ الزَمْ بَيْتَكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ، أَوْ يَدٌ خَاطِئَةٌ»، قال: خلّوا عنه[٩].

.....

(١) صحيح مسلم: كتاب: الزهد والرقائق، (ح ٢٩٦٥)، (٤/٢٢٧٧).

(٢) هو حرملة مولى أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي المدني، صدوق. انظر: تهذيب الكمال للمزي، (٥/٥٥٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر، (ص ١٥٦).

(٣) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل حب رسول الله ﷺ وابن حبه، ومولاه وابن مولاه. مات في آخر خلافة معاوية. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/٤٩٦) وما بعدها.

(٤) صحيح البخاري: كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ للحسن بن علي... (ح ٦٦٩٣)، (٦/٢٦٠٢).

(٥) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أمير المؤمنين، أبو عمرو، وأبو عبد الله، القرشي الأموي، أحد العشرة، وأحد السابقين الأولين، وأحد الستة أهل الشورى، توفي سنة (٣٥هـ). انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، (٤/٣٧٧).

(٦) هو: سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع: سنان بن عبد الله، أبو عامر، وأبو مسلم. ويقال: أبو إياس الأسلمي، الحجازي، المدني. وهو من أهل بيعة الرضوان. توفي سنة (٧٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٣/٣٢٦) وما بعدها.

(٧) صحيح البخاري: كتاب: الفتن، باب: التعرب في الفتنة، (ح ٦٦٧٦)، (٦/٢٥٩٧).

(٨) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الأنصاري، من نجباء الصحابة، شهد بدرًا والمشاهد. وكان ﷺ ممن اعتزل الفتنة، ولا حضر الجمل، ولا صفين؛ بل اتخذ سيفًا من خشب، وتحول إلى الربذة، فأقام بها مديدة، توفي سنة (٤٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٢/٣٦٩) وما بعدها.

(٩) مسند أحمد: مسند الشاميين، مسند محمد بن مسلمة الأنصاري، (ح ١٧٩٧٩)، (٢٩/٤٩٦)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح ١٣٨٠).

وعن عثمان ﷺ أنه اطلع إلى الناس وهو محصور، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَقْتُلُونِي وَاسْتَعْتِبُوا، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُونِي لاَ تُصَلُّونَ جَمِيعًا أَبَدًا، وَلاَ تُجَاهِدُونَ عَدُوًّا أَبَدًا، وَلَتَخْتَلِفُنَّ حَتَّى تَصِيرُوا هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، يَا قَوْمُ ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٩]». قال: وأرسل إلى عبد الله بن سلام[١] ﷺ فسأله، فقال: «الكف الكف، فإنه أبلغ لك في الحجة»، فدخلوا عليه فقتلوه[٢].

ولما جاء علي بن أبي طالب ﷺ البصرة، دخل على أهبان[٣] ﷺ، فقال: يا أبا مسلم ألا تعينني على هؤلاء القوم؟ قال: بلى، قال: فدعا جارية له، فقال: يا جارية أخرجي سيفي، قال: فأخرجته، فسل منه قدر شبر، فإذا هو خشب، فقال: «إِنَّ خَلِيلِي وَابْنَ عَمِّكَ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ إِذَا كَانَتْ الفِتْنَةُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ فَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ، فَإِنْ شِئْتَ خَرَجْتُ مَعَكَ»، قال: لا حاجة لي فيك ولا في سيفك[٤].

وعن ابن عمر –رضي الله عنهما– أنه أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير[٥] فقالا: إن الناس ضيعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ فما يمنعك أن تخرج؟ فقال: «يَمْنَعُنِي أَنَّ اللهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي»[٦].

وعن الحسن[٧] –رحمه الله– قال: لما كان من أمر الناس ما كان من أمر الفتنة،

.....

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث، الإمام، الحبر، المشهود له بالجنة، أبو الحارث الإسرائيلي، حليف الأنصار. من خواص أصحاب النبي ﷺ، توفي سنة (٤٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٤١٣/٢)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، (١٠٤/٤).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة: كتاب: المغازي، ما جاء في خلافة عثمان وقتله، (ح ٣٧٠٨٠)، (٤٤١/٧).

(٣) هو أهبان بن صيفي الغفاريّ، ويقال: وهبان، يكنى أبا مسلم. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، (٢٩٠/١).

(٤) سنن ابن ماجه: كتاب: الفتن، باب: التثبت في الفتنة، (ح ٣٩٦٠)، (١٣٠٩/٢)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح ١٣٨٠).

(٥) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أمير المؤمنين، أبو بكر، وأبو خبيب القرشي، أحد الأعلام، ولد الحواري الإمام أبي عبد الله، ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه. عداده في صغار الصحابة، وإن كان كبيرًا في العلم، والشرف، والجهاد، والعبادة، توفي سنة (٧٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، (٣٦٣/٣).

(٦) صحيح البخاري: كتاب: التفسير، سورة البقرة، (ح ٤٢٤٣)، (١٦٤١/٤).

(٧) هو الإمام شيخ الإسلام الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، الأنصاري مولاهم أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، ويقال: مولى جابر بن عبد الله، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وتوفي سنة (١١٠هـ)، أخرج له الجماعة،

=

أتوا عبد الله بن عمر، فقالوا: أنت سيد الناس وابن سيدهم، والناس بك راضون، اخرج نبايعك، فقال: «لاَ وَاللَّهِ لاَ يُهَرَاقُ فِيَّ مِحْجَمَةٌ مِنْ دَمٍ وَلاَ فِي سَبَبِي مَا كَانَ فِيَّ الرُّوحُ»، قال: ثم أتي فخوف، فقيل له: لتخرجن أو لتقتلن على فراشك، فقال مثل قوله الأول، قال الحسن: فوالله ما استقلوا منه شيئًا حتى لحق بالله تعالى(١).

٢- نهي الصحابة ﷺ الناس عن القتال في الفتنة:

من منطلق أحاديث الفتن، كان الصحابة ﷺ ينهون الناس عن القتال في الفتنة، فعن الأحنف بن قيس(٢)، قال: خرجت وأنا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكرة(٣)، فقال: أين تريد يا أحنف؟ قال: قلت: أريد نصر ابن عم رسول الله ﷺ يعني عليًّا، قال: فقال لي: يا أحنف ارجع، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»، قال: فقلت: أو قيل: يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ»(٤).

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما-، أنه قال لرجل يسأله عن القتال مع الحجاج(٥)، أو مع ابن الزبير، فقال ابن عمر: «مع أي الفريقين قاتلت فقتلت ففي لظى»(٦).

.....

مجمع على توثيقه، ومناقبه وفضائله كثيرة جدًّا. قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل مشهور. انظر: تهذيب الكمال للمزي، (٦/ ٩٥) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي، (٤/ ٥٦٣) ، وتقريب التهذيب لابن حجر، (ص ١٦٠).

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم، (٢٩٣/١).

(٢) هو الأحنف بن قيس بن معاوية أبو بحر التميميّ السّعديّ. أدرك النبي ﷺ، ولم يجتمع به. وقيل: إنه دعا له. توفي سنة (٦٧هـ). انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، (٣٣١/١-٣٣٣).

(٣) هو أبو بكرة الثقفي الطائفي نفيع بن الحارث مولى النبي ﷺ، توفي سنة (٥١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٥/٣) وما بعدها.

(٤) صحيح مسلم: كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، (ح ٢٨٨٨)، (٢٢١٣/٤).

(٥) هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان ظلومًا، جبارًا، ناصبيًّا، خبيثًا، سفاكًا للدماء، وكان ذا شجاعة، وإقدام، ومكر، ودهاء، وفصاحة، وبلاغة، وتعظيم للقرآن. وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله، وله توحيد في الجملة، ونظراء من ظلمة الجبابرة والأمراء. توفي سنة (٩٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٣٤٣/٤).

(٦) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم (ح ٨٤٥٢) (٥١٧/٤)، وصححه.

ولما هاجت الفتنة قال عمران بن الحصين[1] لأحدهم: «اذْهَبْ إِلَى قَوْمِكَ فَانْهَهُمْ عَنِ الفِتْنَةِ»، فقال: إني لمغمور فيهم وما أطاع قال: «فَأَبْلِغْهُمْ عَنِّي وَانْهَهُمْ عَنْهَا». قال: وسمعت عمران يقسم بالله: «لَأَنْ أَكُونَ عَبْدًا حَبَشِيًّا أَسْوَدَ فِي أَعْيُنِ حَصَيَاتٍ فِي رَأْسِ جَبَلٍ أَرْعَاهُنَّ حَتَّى يُدْرِكَنِي أَجَلِي، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرْمِيَ فِي أَحَدِ الصَّفَّيْنِ بِسَهْمٍ أَخْطَأْتُ أَمْ أَصَبْتُ»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة ... ولهذا استقرَّ أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم... وهذا كله مما يبين أن ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وأن من خالف ذلك متعمدًا أو مخطئًا لم يحصل بفعله صلاح بل فساد»[3].

٣- البراءة ممن قتل الإمام في الفتنة ولعنهم:

عن سالم بن أبي الجعد[4]، قال: قال محمد بن علي[5] لابن عباس[6]: تذكر يوم كنت فيه عن يمين علي، وأنت عن شماله يوم المريد؟ سمع ضجة من قبل المريد فبعث رسولاً لينظر فقال: إني تركت عائشة[7] تلعن قتلة عثمان والناس يؤمّنون، فقال

.....

(١) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي القدوة، الإمام، صاحب رسول الله ﷺ أبو نجيد الخزاعي، توفي سنة (٥٢هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٥١١/٢).

(٢) المعجم الكبير للطبراني: باب العين، عمران بن الحصين، (ح ١٩٦)، (١٠٥/١٨). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٨٤/٧): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية، (٥٢٩/٤-٥٣١).

(٤) هو سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي الغطفاني مولاهم، الكوفي، الفقيه، أحد الثقات ومن نبلاء الموالي، وعلمائهم ، توفي سنة (١٠٠ هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١٠٨/٥، ١٠٩).

(٥) هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب القرشي، السيد، الإمام، ابن الحنفية، توفي سنة (٨٠ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١١٠/٤) وما بعدها.

(٦) هو عبد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول اللَّه ﷺ، توفي سنة (٦٨ هـ). انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، (١٢٢/٤).

(٧) هي عائشة بنت الإمام الصديق الأكبر أبي بكر، خليفة رسول الله ﷺ القرشية، التيمية، المكية، النبوية، أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ أفقه نساء الأمة على الإطلاق، توفيت سنة (٥٨ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١٣٥/٢) وما بعدها، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، (٢٣٥/٨).

علي: «وأنا ألعن قتلة عثمان في السهل والجبل» فقال ابن عباس: نعم، فقال محمد: أما أنا وابن عباس بذوي عدل؟[1].

وقد اعتنى الحافظ ابن عساكر[2] بجمع الطرق الواردة عن علي ﷺ في أنه تبرأ من دم عثمان[3]، وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها وعلى أنه لم يقتله ولا رضي بذلك، ثبت ذلك عنه من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث[4].

وحين أتى طلحة بن عبيد الله[5] ﷺ الخبر بقتل عثمان ﷺ قال: «يرحم الله عثمان وانتصر له وللإسلام»، وقيل: القوم نادمون، فقال: «تبًّا لهم» وقرأ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٥٠].

وعن الزبير بن العوام[6] ﷺ أنه لما أتاه الخبر بمقتل عثمان، وكان قد خرج من المدينة قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، رحم الله عثمان» وانتصر له، وقيل له: إن القوم نادمون، فقال: دبروا دبروا، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤] الآية.

وعن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت في عثمان ﷺ: «قُتِلَ وَاللهِ مَظْلُومًا، لَعَنَ اللهُ قَتَلَتَهُ»[7].

٤– حفظ اللسان أثناء الفتن:

من منطلق أحاديث الفتن كان الصحابة ﷺ يحفظون ألسنتهم، لأنه ليس كل مقال يبدو في ظاهره حسنًا يُذكر.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِعَاءَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ،

.....

(١) سنن سعيد بن منصور: كتاب: الجهاد، باب: جامع الشهادة، (ح ٢٩٤٣)، (٣٨٨/٢).

(٢) هو ابن عساكر ثقة الدين أبو القاسم الدمشقي الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، المجود، محدث الشام، الشافعي، صاحب تاريخ دمشق، توفي سنة (٥٧١ هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٥٥٤/٢٠).

(٣) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، (٤٩٩/٣٩) وما بعدها.

(٤) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، (٣٣٤/١٠).

(٥) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمي المكي، أبو محمد. أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، توفي سنة (٣٦ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٢٣/١) وما بعدها.

(٦) هو الزبير بن العوام بن خويلد حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، توفي سنة (٣٦ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٤١/١) وما بعدها.

(٧) المعجم الكبير للطبراني، العشرة، سن عثمان ووفاته ﷺ، (ح ١٣٣)، (٨٨/١).

وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا البُلْعُوم»(١).

قال الحافظ ابن حجر(٢) –رحمه الله–: «وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه ولا يصرح به خوفًا على نفسه منهم؛ كقوله: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ رَأْسِ السِّتِّينَ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ» يشير إلى خلافة يزيد ابن معاوية لأنها كانت سنة ستين من الهجرة، واستجاب الله دعاء أبي هريرة ﷺ فمات قبلها بسنة»(٣).

٥– لزوم الجماعة وكراهة الفرقة والاختلاف خوف الوقوع في الفتنة:

من منطلق أحاديث الفتن كان الصحابة ﷺ حريصين أشد الحرص على الجماعة وترك الفرقة والاختلاف خوف الوقوع في الفتنة، لذا نجد الصحابة ﷺ يأمرون الناس بلزوم الجماعة ويحذرونهم من الفرقة والاختلاف لأنهما ذريعة للفتنة، ومن أمثلة ذلك: قول عبد الله بن مسعود ﷺ حين خطب الناس فقال: «الزَمُوا هَذِهِ الجَمَاعَةَ فَإِنَّهُ حَبْلُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الفُرْقَةِ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا قَطُّ إِلاَّ جَعَلَ لَهُ مُنْتَهًى، وَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ تَمَّ، وَإِنَّهُ صَائِرٌ إِلَى نُقْصَانٍ، وَإِنَّ أَمَارَةَ ذَلِكَ أَنْ تُقْطَعَ الأَرْحَامُ، وَيُؤْخَذَ المَالُ مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ، وَتُسْفَكَ الدِّمَاءُ، وَيَشْكِي ذُو القَرَابَةِ إِلَى قَرَابَتِهِ لاَ يَعُودُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، وَيَطُوفُ السَّائِلُ مَا بَيْنَ الجُمُعَتَيْنِ مَا يُوضَعُ فِي يَدِهِ شَيْءٌ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَارَتِ الأَرْضُ خُوَارَ البَقَرِ إِذْ قَذَفَتْ أَفْلاَذَ كَبِدِهَا، فَلاَ يُنْتَفَعُ بَعْدَهُ بِذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ»(٤).

.....

(١) صحيح البخاري: كتاب: العلم، باب: حفظ العلم، (ح ١٢٠)، (٥٦/١).

(٢) إمام الحفاظ في زمانه، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ثم المصري. ولد سنة (٧٧٣ هـ)، وعانى أولًا الأدب وعلم الشعر فبلغ فيه الغاية، ثم طلب الحديث، فسمع الكثير، ورحل وتخرج بالحافظ أبي الفضل العراقي، وبرع فيه، وتقدم في جميع فنونه، وانتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره حافظ سواه، وألف كتبًا كثيرة كشرح البخاري، توفي سنة (٨٥٢هـ)، وختم به الفن. انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، (٣٦٣/١)، والأعلام للزركلي، (١٧٨/١).

(٣) فتح الباري لابن حجر، (٢١٦/١).

(٤) المعجم الكبير للطبراني، باب العين، عبد الله بن مسعود، (ح ٨٩٧٣)، (١٩٩/٩)، ومستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، (ح ٨٦٦٣)، (٥٩٨/٤)، وصححه ووافقه الذهبي.

وعن عبد الرحمن بن يزيد[١] قال: صلى عثمان ﷺ بمنى أربعًا، فقال عبد الله ﷺ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَكْعَتَيْنِ وَمَعَ عُمَرَ رَكْعَتَيْنِ، وَمَعَ عُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ ثُمَّ أَتَمَّهَا، ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمُ الطُّرُقُ فَلَوَدِدْتُ أَنَّ لِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ رَكْعَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ. ثم قام عبد الله فصلى أربعًا، فقيل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعًا. قال: «الخِلاَفُ شَرٌّ»[٢].

وعن علي ﷺ قال: «اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ الِاخْتِلاَفَ، حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ، أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي»[٣].

وعن القاسم بن عبد الرحمن[٤]: أنهم قالوا لابن عمر في الفتنة الأولى: ألا تخرج فتقاتل؟ فقال: «قَدْ قَاتَلْتُ وَالأَنْصَابُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالبَابِ حَتَّى نَفَاهَا اللَّهُ ﷻ مِنْ أَرْضِ العَرَبِ، فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُقَاتِلَ مَنْ يَقُولُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»، قالوا: والله ما رأيك ذلك، ولكنك أردت أن يفني أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم بعضا حتى إذا لم يبق غيرك، قيل: بايعوا لعبد الله بن عمر بإمارة المؤمنين، قال: «وَاللَّهِ مَا ذَلِكَ فِيَّ، وَلَكِنْ إِذَا قُلْتُمْ حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ أَجَبْتُكُمْ، حَيَّ عَلَى الفَلاَحِ أَجَبْتُكُمْ، وَإِذَا افْتَرَقْتُمْ لَمْ أُجَامِعْكُمْ، وَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ لَمْ أُفَارِقْكُمْ»[٥].

وهذا ما فعله الحسن بن علي[٦] –رضي الله عنهما– من وقفه القتال، وقيامه بجمع الأمة، فعندما قام بصلح لامه أحدهم فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال الحسن: «لاَ تَقُلْ ذَاكَ.. لَمْ أَذِلَّ المُؤْمِنِينَ، وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُمْ فِي طَلَبِ

.....

(١) هو عبد الرحمن بن يزيد بن قيس، الإمام، الفقيه، أبو بكر النخعي، وثقه: يحيى بن معين، وغيره، مات: بعد ثمانين، وقد شاخ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٧٨/٤).

(٢) سنن أبي داود: كتاب: المناسك، باب: الصلاة بمنى، (ح ١٩٦٠)، (١٩٩/٢)، وصححه الألباني.

(٣) صحيح البخاري: كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب، (ح ٣٥٠٤)، (١٣٥٩/٣).

(٤) هو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي، الإمام، المجتهد، قاضي الكوفة، أبو عبد الرحمن الكوفي، وثقه: يحيى بن معين، وغيره، توفي سنة (١١٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٩٥/٥، ١٩٦).

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم، (٢٩٤/١).

(٦) هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، الإمام السيد، ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشي، الهاشمي، المدني، الشهيد، توفي سنة (٥١ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤٥/٣) وما بعدها.

المُلْكِ»[١].

وعن الشعبي[٢]، قال: لما جرى الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية[٣] قال له معاوية: قم فاخطب الناس، واذكر ما كنت فيه. فقام الحسن فخطب فقال: «الحَمْدُ للَّه الَّذِي هَدَى بِنَا أَوَّلَكُمْ، وَحَقَنَ بِنَا دِمَاءَ آخِرِكُمْ، أَلاَ إِنَّ أَكْيَسَ الكَيْسِ التُّقَى، وَأَعْجَزَ العَجْزِ الفُجُورُ، وَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي اخْتَلَفْتُ فِيهِ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ كَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنِّي، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ حَقِّي فَتَرَكْتُهُ للَّه، وَلِإِصْلاَحِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ»[٤].

٦- اتباع السنة والإنكار على البدعة:

كان الصحابة ﷺ حريصين أشد الحرص على اتباع السنة ويأمرون الناس بها، وينكرون البدع، ويحذرون الناس منها خوف ظهور الخلاف والفتن في الأمة، فعن أبي بن كعب ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَمَسَّتْهُ النَّارُ أَبَدًا، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ اللَّهَ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ إِلاَّ كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَبِسَ وَرَقُهَا، فَهِيَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَا رِيحٌ فَتَحَاتَّ وَرَقُهَا عَنْهَا إِلاَّ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا، وَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سُنَّةٍ وَسَبِيلٍ خَيْرٌ مِن اجْتِهَادٍ فِي غَيْرِ سُنَّةٍ وَسَبِيلٍ، فَانْظُرُوا أَعْمَالَكُمْ، فَإِنْ كَانَتِ اقْتِصَادًا وَاجْتِهَادًا أَنْ تَكُونَ عَلَى مِنْهَاجِ الأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ»[٥].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ: «الاقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ، أَحْسَنُ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي البِدْعَةِ»[٦].

كما كان الصحابة ﷺ يأمرون الناس بالاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة ﷺ، فعن عبد الله ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: «مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، أَبَرَّهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا،

.....

(١) مستدرك الحاكم: كتاب: معرفة الصحابة ﷺ (ح ٤٨١٢)، (١٩٢/٣).
(٢) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، الإمام، علامة العصر، أبو عمرو الهمداني، سمع من: عدة من كبراء الصحابة، توفي سنة (١٠٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٢٩٤/٤) وما بعدها.
(٣) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي أمير المؤمنين، ملك الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي، الأموي، المكي، توفي سنة (٦٠ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١١٩/٣) وما بعدها.
(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، (٣٨٨/١، ٣٨٩).
(٥) مصنف ابن أبي شيبة: كتاب: الزهد، ما قالوا في البكاء من خشية الله، (ح ٣٥٥٢٦)، (٢٢٤/٧).
(٦) مستدرك الحاكم: كتاب: العلم، (ح ٣٥٢)، (١٨٤/١) وصححه ووافقه الذهبي.

وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَنَقْلِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلاَقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ فَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا عَلَى الهُدَى المُسْتَقِيمِ وَاللهِ رَبِّ الكَعْبَةِ»[1].

ويحذرون الناس من علماء السوء، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَهْرَمُ فِيهَا الكَبِيرُ، وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً فَإِذَا غُيِّرَتْ قَالُوا: غُيِّرَتِ السُّنَّةُ» قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قَالَ: «إِذَا كَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أَمْوَالُكُمْ، وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ، وَالتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ»[2].

٧- الصبر والاشتغال بالعبادة والدعاء عند وقوع الفتن:

عن الزبير بن عدي[3] قال: أتينا أنس بن مالك ﷺ فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: «اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلاَ الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»، سمعته من نبيكم ﷺ[4].

وعن أنس ﷺ قال: «نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ: لاَ تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ وَلاَ تَغُشُّوهُمْ، وَلاَ تَعْصُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الأَمْرَ إِلَى قَرِيبٍ»[5].

وعن عمار[6] ﷺ أنه قال: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الفِتَنِ»[7].

وعن عمار بن ياسر ﷺ أنه صلى بالقوم صلاة أخفها، فكأنهم أنكروها، فقال: ألم أتم الركوع والسجود؟ قالوا: بلى، قال: أما إني دعوت فيها بدعاء كان النبي ﷺ يدعو به: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الوَفَاةَ خَيْرًا لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الإِخْلاَصِ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالقَضَاءِ، وَبَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً

.....

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم، (٣٠٥/١).

(٢) مستدرك الحاكم: كتاب: الفتن والملاحم (ح ٨٥٧٠) (٥٦٠/٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) هو الزبير بن عدي أبو عدي الهمداني اليامي العلامة، الثقة، الهمداني، اليامي، الكوفي، قاضي الري. وثقه: أحمد. وكان فاضلًا، صاحب سنة، توفي سنة (١٣١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١٥٧/٦).

(٤) صحيح البخاري: كتاب: الفتن، باب: لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، (ح ٧٠٦٨)، (٤٩/٩).

(٥) شعب الإيمان للبيهقي، (ح ٧١١٧)، (٢٧/١٠).

(٦) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي، الإمام الكبير، أبو اليقظان العنسي، المكي، مولى بني مخزوم. أحد السابقين الأولين، والأعيان البدريين، توفي سنة (٣٧ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٤٠٦/١).

(٧) صحيح البخاري: أبواب المساجد، باب التعاون في بناء المسجد، (ح ٤٣٦)، (١٧٢/١).

مُهْتَدِينَ»[1].

وعن زيد بن ثابت ﷺ أن رسول الله ﷺ علمه وأمره أن يتعاهد أهله في كل صباح: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ كُلِّهِ، مَا شِئْتَ كَانَ، وَمَا لَمْ تَشَأْ لاَ يَكُونُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَ بِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلاَةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ، أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا، وَالحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ القَضَاءِ، وَبَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَعْتَدِيَ أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ، أَوْ أَكْسِبَ خَطِيئَةً أَوْ ذَنْبًا لاَ تَغْفِرُهُ، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَأُشْهِدُكَ، وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَ أَنْتَ، وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، لَكَ المُلْكُ، وَلَكَ الحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ وَلِقَاءَكَ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ، وَأَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي، تَكِلْنِي إِلَى ضَعْفٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لاَ أَثِقُ إِلاَ بِرَحْمَتِكَ، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَ أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»[2].

وهكذا نجد أن الصحابة ﷺ قد اتبعوا هدي النبي ﷺ في التعامل مع الفتن وأحوالها، فنجوا وفازوا، وكان أئمة يقتدى بهم، فرضي الله عنهم جميعًا،ووفقنا والمسلمين لاتباعهم واقتفاء آثارهم، وصلِّ الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

.....

(١) سنن النسائي: كتاب: السهو، (ح ١٣٠٦)، (٣/٥٥) وصححه الألباني.

(٢) مسند أحمد: مسند الأنصار، حديث زيد بن ثابت، (ح ٢١٦٦٦)، (٣٥/٥٢٠)، والمعجم الكبير للطبراني، باب: الزاي، (ح ٤٨٠٣)، (٥/١١٩)، (ح ٤٩٣٢)، (٥/١٥٧)، ومستدرك الحاكم: كتاب: الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (ح ١٩٠٠)، (١/٦٩٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٥٠): «رواه أحمد الطبراني، وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثقوا».

الخاتمة

تناول هذا البحث «أثر روايات حذيفة ﷺ لأحاديث الفتن على الصحابة ﷺ»، ومن المعلوم بالضرورة أن لكل عمل نتائج وثمرات في نهايته، وقد توصلتُ من خلال البحث إلى عدد من النتائج، أسجلها في النقاط التالية:

١- الاعتصام بالقرآن الكريم والسنة المشرفة نجاة من مضلّات الفتن.

٢- الاستعداد للفتن قبل نزولها بالتسلح بالعلم والبصيرة، مع العمل والاجتهاد.

٣- معرفة ما أخبر عنه النبي ﷺ من الفتن سبب عظيم للوقاية منها.

٤- أن حذيفة ﷺ أصل في هذا الباب ومعرفة ما رواه من أحاديث الفتن ومنهجه في التعامل مع الفتن، له أهمية عظيمة خاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن التي يرقِّقُ بعضُها بعضًا.

٥- يجب على كل مُكلَّف أن يكفَّ لسانه ويحفظه عن كل باطل، وفي جميع الأوقات والأحوال، بيد أنه يتأكد ذلك الحفظ إبَّان الفتنة.

٦- كان الصحابي الجليل حذيفة ﷺ أعلم الصحابة ﷺ بالفتن، وكان حريصًا على تعليم الناس أحوال الفتن المقبلة، والمنهج الشرعي في التعامل مع الفتن .

٧- يجب على المسلم لزوم الطاعة وعدم مفارقة الجماعة خاصة عند الفتن، وهذا ما أوصى به النبي ﷺ حذيفة عند الفتن.

٨- اعتزال الفتن لا يمنع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإظهار الشرع وإعلاء كلمة الحق بحسب الاستطاعة والنصح لكل مسلم.

٩- ملازمة الدعاء خاصةً عند الحاجة والفتن وشدة الافتقار إلى الله في كشف الكرب وإزالة الفتن من أقوى الأسباب النافعة، فيستحب الاستعاذة من الفتن، ولو علم المرءُ أنه متمسكٌ فيها بالحق؛ لأنها قد تفضي إلى وقوع من لا يرى وقوعه.

١٠- الصحابة ﷺ قد اتبعوا هدي النبي ﷺ في التعامل مع الفتن، فنجوا وفازوا، وكان أئمة يقتدى بهم، فرضي الله عنهم جميعًا، ووفقنا والمسلمين لاتباعهم واقتفاء آثارهم.

المراجع والمصادر

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٥- الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥.

٦- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، عالم الكتب، بيروت، ط٧، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

٨- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ١٤٢هـ، ٢٠٠٣م.

٩- بصائر في الفتن: لمحمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط٢، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٠- تاج العروس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، دار الهداية، القاهرة.

١١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن

عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
١٢- تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو ابن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
١٣- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
١٥- تقريب التهذيب: لأبي الفضل أحمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٦- التنوير شرح الجامع الصغير: لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
١٧- تهذيب الكمال: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبي الحجاج المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
١٨- تيسير الكريم الرحمن: لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
١٩- الجامع الصحيح: لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، تحقيق: مصطفى ديب البغا.
٢٠- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٢١- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
٢٢- حذيفة بن اليمان أمين سر رسول: إبراهيم العلي، دار القلم، دمشق، ١٤١٧هـ.
٢٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
٢٤- الداء والدواء: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصْلاَحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد، جدة،

ط١، ١٤٢٩هـ.
٢٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
٢٦- ذم الهوى: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد.
٢٧- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد: لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبي الطيب المكي الحسني الفاسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
٢٨- ذيل طبقات الحنابلة: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.
٢٩- السلسلة الصحيحة: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
٣٠- السنن: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٣١- السنن: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
٣٢- السنن: لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م.
٣٣- السنن: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.
٣٤- السنن: لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٣٥- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٣٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٣٧- شرح الأربعين النووية: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا، الرياض، السعودية.

٣٨- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٣٩- شرح صحيح البخاري: لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر ابن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٤٠- شرح مسند أبي حنيفة: لعلي بن سلطان محمد أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٤١- شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرش، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٤٢- صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٣- الصحيح: لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤- طبقات الشافعيين: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٤٥- الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

٤٦- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق، ط٣، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٤٧- عمدة القاري: لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٨- الفائق في غريب الحديث: لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢.

٤٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٥٠- فتح الباري: لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه:

محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٧هـ.

٥١- فقه حذيفة بن اليمان جمعًا ودراسة: محمد بن حمود التويجري، رساله علمية في الفقه، جامعة ام القرى،غير منشورة ١٤١٥هـ.

٥٢- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

٥٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير: لعبد الرءوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

٥٤- كتاب الفتن: لنعيم بن حماد، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ

٥٥- كشف المشكل من حديث الصحيحين: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

٥٦- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر بيروت، ط١.

٥٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٥٨- مجموع الفتاوى: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٥٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن سلطان محمد أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٦٠- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نُعيم ابن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٦١- المسند: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٦٢- المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٦٣- المصنف: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
٦٤- معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م.
٦٥- معالم السنن: لأبي سليمان حمد ابن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط١، ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م.
٦٦- المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.
٦٧- معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
٦٨- المعجم الوسيط: لأنيس، وإبراهيم، وآخرين، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.
٦٩- معرفة الصحابة: لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي، تحقيق: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٧٠- المغرب في ترتيب المعرب: لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرزي، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م، تحقيق: محمود فاخوري وعبدالحميد مختار.
٧١- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت.
٧٢- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٧٣- المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٧٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٧٥- مواعظ الصحابة ﷺ: للدكتور/عمر المقبل، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
مقدمة البحث	١٥
أسباب اختيار البحث	١٦
أهمية البحث	١٧
أهداف البحث	١٧
الدراسات السابقة	١٧
منهج البحث	١٧
خطة البحث	١٨
تمهيد	١٩
المطلب الأول: التعريف بالفتن وأسبابها وطرق النجاة منها	١٩
أولاً: تعريف الفتن لغة واصطلاحًا	١٩
ثانيًا: أسباب الفتن	٢٠
ثالثًا: طرق النجاة من الفتن	٢٥
المطلب الثاني: التعريف بالصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ	٣٤
اسمه ونسبه وكنيته	٣٤
إسلامه وهجرته	٣٤
جهاده	٣٥
فضائله ومناقبه	٣٦
وفاته	٣٧
المبحث الأول: أهم الروايات الواردة عن الصحابي الجليل حذيفة ﷺ في الفتن	٣٧
المبحث الثاني: أثر روايات حذيفة ﷺ لأحاديث الفتن على منهجه فى التعامل مع الفتن	٤٥
١- تنبيهه عن علامات الفتن وإيضاحه إياها	٤٥
٢- نهيه عن الذهاب إلى مواطن الفتن	٤٦
٣- عدم ذكره لبعض الفتن خوف الفرقة	٤٦
٤- لزومة البصيرة والعلم	٤٧
٥- نهية عن الاستشراف للفتن والشخوص لها	٤٨

الموضـــــــــــوع	الصفحة
٦- تحذيره من الفتن وأمره باعتزالها	٤٨
٧- أمره بالاعتصام بالكتاب والسنة وترك البدع والمحدثات خوف الوقوع في الفتن	٤٩
٨- أمره بلزوم الجماعة وترك الخروج على الإمام	٤٩
٩- تأكيده على حفظ اللسان خوف الوقوع في الفتنة	٥٠
١٠- البراءة وعدم الرضا عن قتل الإمام في الفتنة	٥٠
١١- فرحه بحضور أجله قبل الوقوع في الفتن	٥١
١٢- اهتمامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٥١
١٣- صبره ودعاؤه وتضرعه عند الفتن	٥٢
المبحث الثالث: أثر روايات حذيفة لأحاديث الفتن على غيره من الصحابة ﷺ	٥٣
١- اعتزال الصحابة ﷺ للقتال في الفتنة والكف عنه	٥٧
٢- نهي الصحابة ﷺ الناس عن القتال في الفتنة	٦٠
٣- البراءة ممن قتل الإمام في الفتنة ولعنهم	٦١
٤- حفظ اللسان أثناء الفتنة	٦٢
٥- لزوم الجماعة وكراهة الفرقة والاختلاف خوف وقوع الفتنة	٦٣
٦- اتباع السنة والإنكار على البدعة	٦٥
٧- الصبر والاشتغال بالعبادة والدعاء عند وقوع الفتن	٦٦
الخاتمة	٦٨
فهرس الموضوعات	٧٥